A.U.B. LIBRARY

297.63
R626nA
V.2
C.1

فلسفة الدين الاسلامي

لبيب الرياشي

نفسية الرسول العربي

محمد بن عبد الله

الرسول من الأول الهاشمي

الكتاب الثاني

58694

الطبعة الاولى

الترجمة ممنوعة بدون اذن المؤلف

LIBRARY OF CONGRESS

Aerge

القطب الاعظم
واحبار العلم في العالم العربي
والامبراطورية العربية
وهذا الكتاب

الادباء ؛ والشعراء ، والعلماء ؛ والفنانون ؛ والمفكرون — هم — في الامم — منارات الوحدات الامية . وهم في الشعوب — موصل الاخاء القومي الايجابي . الموصل الجامع الشامل وعلى اسس تفاهم هؤلاء الائمة الاحبار وجهودهم ؛ وتآلف وحداتهم — توسس القوميات الشعبية — فالجامعة الانسانية .

على هذه القاعدة الشاملة — اسست صروح الامم ورفعت — والامة العربية في مقدمة الامم العالمية التي عملت بها في الماضي — فبنت مجداً ؛ وحصنت حقاً فحكمت حكماً عادلا — انما — بعد ان كونت نفسها بتآلف احبارها — امة .

ونحن بعد لاي — رأينا ان نسمع العرب كافة ؛ والامم جميعاً — لمناسبة صدور كتابنا الثاني هذا — اجماع العالم العربي على تلك القاعدة ليشاهدوا جميعاً التفاف احبار العرب على قطب العرب .

اجل . احبار العرب العلماء الحقيقيين — نقصد — لا احبار الكهان . احبار العرب الحقيقيين الذين نستصبح بضوء عقولهم في مقاطع الحق ؛

ومفاصل الصواب — لذا اقترحنا على اعلام الطوائف العربية الكبرى واحبارها الطاهرين — ان يعلنوا رأيهم في القطب الاعظم ونفسيته — فوردتنا الاجوبة التي تعترف برفاعة الرسول العربي كما تعترف انه القطب الاعظم ؛ وانه الامام الاكبر واننا حوله ندور فهي تعلن اذن ان الشعب العربي الذي يدور حول قطبه فاحباره اصبح وحدة قومية متآخية . واصبح وحدة سياسية شاملة ومما لا ظن فيه ولا ريب ان الوحدة العلمية والادبية هي اساس الوحدة السياسية كما هي ركنها ؛ وكما هي صرحها ...

واننا ننشر مقدمات العلماء الاعلام متسلسلة وفقاً لتاريخ صدورها من مصادرها .

رسالة المقدمة - الشيعية المحمدية - فالمقدمة

للامام الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء — مرتبة سامية ؛ واجلال مصون في العالم العربي .

عشرون مليون — يعملون بفتواه ؛ ويستضيؤن بنبراس علمه .

اجل يعمل بفتواه ويستنير بعلمه عشرون مليون من الشيعيين المحمدين المنتشرين في العراق ؛ وايران ؛ والهند ؛ وسورية ؛ ولبنان ؛ والمهاجر فملايين من غير الشيعيين المحمدين .

هذا الامام الجليل يقول رأيه في الكتاب ويعلن رفاعة الحق التي تجسدت بشخص قطب العرب .

قال حفظه الله في رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم — من النجف الاشرف

وله الحمد والمجد — ٢٥ محرم ٥٦

رجل الحق والصدق الحبر المتبحر لبيب الرياشي

وصلتني هداياك الثمينة واي هدية انفس من هدايا العلم والمعارف من اهلها والى اهلها . ثم وردني كتابك المؤرخ في ١٠ الجاري فاخذت مني تموجاته المكهربة ماخذ انوار الكهرباء

من الليلة الظلماء. فحيا الله عواطفك الكريمة؛ وشعورك الفياض؛ وعلمك الجم وجعلني الاله القادر عند حسن ظنك بي. وقد قرأت كتابيك ليس مرة ولا مرتين ... فوجدتني كما قال النبي العربي « ص » في احدى كلماته الباهرة : تقول الملائكة لقارء القران « اقرء وارق » [1] واحسبك تعرف بداعة هذه الجملة واعجازها وما اشتملت عليه من انواع البلاغة . واني وان كنت ملبيا نداءك فيما طلبت من كلمة او مقدمة وقد ارسلها اليك طي هذا الكتاب ولكني اعترف انها جهد المقل وان ما جئت به يستحق ما كتبناه بل اكثر فابعث الي ايها الخريت [2] باقي الملازم وتابع ارسالها الي فانك تبعثها الى من يقدرها حق قدرها ويقوم لك بواجب شكرها ونشرها ولازلت موفقاً لامثالها والسلام .

محمد الحسين ال كاشف الغطاء

---

(١) سنستفتح الكتاب الثالث – بدرس الكلمتين الباهرتين « المؤلف »

(٢) في الاصل - الدليل الحاذق في المهامه والقفار « المؤلف »

(رجل الحق)

(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)

إن كان يصح أو ينبغي أن تقال هذه الآية الكريمة لأحد من البشر بعد الرسل والأنبياء فحق أن تقال لك (يا لبيب) فيما جئت به من كتابك النفيس (نفثة مصدور) و(فلسفة الدين الإسلامي) وحق أن نقول (لنصارى العرب) ما حمل صاحبكم على (وما ينطق عن الهوى). وإن كان يحق لهذا العصر أن يسمى عصر النور، عصر الاختراع، عصر الحرية، فإن من مميزاته استحقاقه - أبدأ عليك في الكتابة، وأخترعك هذا الطرز من التحليل. وإني لأجد نسبة ما كتبت إلى ما كتبه الغابرون نسبة مخترعات هذا العصر السيار الطيار إلى الإبل والجمال وأخواتها. ولكما أجد براعة الفن وبداعة الاختراع ومعجزة العلم في الرهائف والسلكي واللاسلكي والراديو والكهربا - فإني أجد مثل ذلك أو ما يضاهيه فيما تخبر به عن حقائق النبوة وغامض ذوق الوحي والتنزيل وفلسفة حوادث التاريخ. غاص فكرك الماهر بقصبة يراعك الساحر في أعماق تاريخ سيرة النبي العربي وفلسفة الإسلام فاستخرج منها هذه الدرر الناصعة والحقائق الأكيدة والبراهين الباهرة - التي لا تتيح مجالا للشك. ولا مدخلا لريب.

واعجبا يعجبني منك - تلك القوية الصحيحة، والروية الصميمة. التي تجلى أرواحنا، وتنعش بها ضمائرنا. فأزهرت تلك الروضة التي أنت أحد نوارها البديع أزهارها، ونحن جميعا أغصان تلك الدوحة، وثمار تلك الشجرة الطيبة المباركة.

"يا (لبيب) لست أنت عندي بمسلم ولا نصراني. بل أنت رجل حقاني"

أنت رجل الحق والحق فوق الإسلام والنصرانية وكل من الإسلام والنصرانية تتفاخر في الانتماء إليه والاعتزاء به

"يا (لبيب)، قل الحق، وأكتب الحق، وجاهد في سبيل الحق. ولتكن رجل الحق ثم كن بعد كيف شئت مسلما أو نصرانيا أو يهوديا"

النجف الأشرف ١٠ محرم ١٣٥٦ — ٩٢٧

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

رجل الحق

(ومـا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

ان كان يصح اوينبغي ان تقال هذه الاية الكريمة لاحد من البشر بعد الرسل والانبياء. فحق ان تقال لك (يا لبيب) فيما جئت به من كتابيك النفيسين (نفسية الرسول العربي) (وفلسفة الدين الاسلامي) ويحق ان نقول لاشقائنا (نصارى العرب) ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. وان كان يحق لهذا العصر ان يسمى عصر النور . عصر الاختراع . عصر الابداع فان من موجبات استحقاقه — ابداعك في الكتابة . واختراعك هذا الطرز من التحليل واني لاجد نسبة ما كتبت الى ما كتبه الغابرون نسبة مخترعات هذا العصر من السيارة والطيارة الى الابل والجمال واخواتها . وكما اجد براعة الفن وبداعـة الاختراع ومعجزة العلم في الهاتف والحاكي والراديو والكهرباء. فاني لاجد مثل ذلك او ما يضاهيه فيما استخرجه ذهنك الوقاد من درر حقائق النبوة وغامض دقائق الوحي والتنزيل ونكات حوادث التاريخ . غاص فكرك الماهر بقصبة يراعك الساحر في اعمـاق لج سيرة النبي العربي وفلسفة الاسلام فاستخرج منها تلك المعاني الناصعة والحقائق اللامعة والبراهين البارعة — التي لا تدع مجالا لشك . ولا مدخلا لريب .

واعجب ما يعجبني منك - تلك القومية الصحيحة . والعروبة الصميمة التي تحلى بها ارواحنا . وتنتعش بها ضمايرنا . فازهر الله تلـك الدوحة التي انت احد ثمارها ، بل اعبق ازهارها ، ونحن جميعا اغصـان تلك الدوحة ، وثمار تلك الشجرة الطيبة المباركة .

— و —

... «فيا لبيب» لست انت عندي بمسلم ولا نصراني بل انت رجل حقاني.
انت رجل الحق . والحق فوق الاسلام والنصرانية . وكل من الاسلام والنصرانية تتفاخر في الانتماء اليه ، والاعتزاز به .

... « فيا لبيب » قل الحق . واكتب الحق ، وجاهد في سبيل الحق تكن رجل الحق ثم كن بعد كيف شئت مسلماً او نصرانياً والسلام عليك.

النجف الاشرف ٢٥ محرم ١٣٥٦ — ٩٣٧

من ابيك الروحاني

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

قرأ الحكيم الغواص على دقائق المسائل وغوامضها الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي مقدمة الامام هذه ولما وصل الى قوله « والحق فوق الاسلام والنصرانية » خشي ان يستوحش المتعصبون البيان فعلق مايأتي :

ليس المراد هنا بالفوقية - الفوقية المادية بل الفوقية المعنوية لان الحق مستعل على الاسلام والنصرانية مسخرهما لارادته مسيرهما في سبيله فهو روحهما وهما به قائمان — كما تقوم الاجساد بالارواح .

الرسائل والمقدمات وحفرها

ابى عشاق الائمة

ابى عشاق كتاب المقدمات الا ان تنشر رسائلهم ومقدماتهم مجلوة بمياسمها ؛ وفراستها الصورية الخطية وتبرع رجل الغيرة الحاج احمد امين بيضون بدفع اكلاف الحفر — فلما قدمنا « الكليشه » الاول للطبع — كمثال — ظهر ان فن الحفر لم يصدق لذا استكفينا بحفر مقدمة واحدة هي مقدمة الامام الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء . وزدنا فطبعناها مرصوفة بحروف الطباعة في صفحة ثانية ، ليستأنس المطالع بجوهر معانيها ؛ واشراق بلاغتها .

المقدمة الدرزية المحمدية

العربية النقية المصفاة ، والشعور الرقيق العذب ، والادب الغض النضير .

هذه الميزات الوضاءة يحس بها القارىء وهو يطالع مقدمة امير شعر ، وامير نثر ، وامير اخلاص : مقدمة امين ناصر الدين التنوخي — الذي يعبر عن العقيدة الدرزية في الرسول العظيم . كما يحس القارىء بتلك الميزات وهو يطالع رسالة الامين الذهبية :

قال الامين في رسالته :

صفي الحقيقة ونجي الفلسفة الكاتب الحر الاستاذ لبيب الرياشي المحترم

يميناً — لقد اتخذت عند قومك العرب يداً بيضاء يشكرها لك أقحاحهم عامة والمحمديون منهم خاصة . وماتلك اليد الا كتابك الجليل « نفسية الرسول العربي » الذي بذذت بأسلوبه الفلسفي البارع كل من أجرى في هذا الموضوع يراعاً . وأيدت بقواطع حججه ونواصع براهينه حقائق أوشك الشك ان يلقي عليها قناعاً . اما حسن ظنك فقد كلفني ماشق علي من معالجة موضوع له حفواؤه

اي المتخصصون به من الجهابذة وماأنا منهم وقد وصلني كتاباك الاول والثاني ولدي ثلاثة كتب في اللغة أعني بتنقيح بعضها وتبييض بعضها الآخر ولكني مع علمي بقصر باعي في مثل هذا البحث وما اكتنفني من شواغل لا مندوحة لي عنها لم أر بداً من النزول على اقتراحك فأنشأت الكلمة الموجزة التي طويت عليها هذه الرقعة وهي جهد المقل فان راقتك فذلك ما ابتغي والا فاطوها على غرها غير ملوم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

في ١٨ نيسان سنة ١٩٣٧

المخلص

ابن ناصر الدين التونسي

مقدمة الامين

اقترح علي نجي الفلسفة الغواص على حقائقها الاستاذ لبيب الرياشي مقدمة لكتابه القيم الموسوم بـ « نفسية الرسول العربي » محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فكدت استعفيه مما سأل لتوعر المسلك على عاجز مثلي ، لولا ان حرصي على التيمن بذكر الرسول الكريم ، وتأملي شفاعته يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، سهلا علي الصعوبة واجريا بيدي القلم ، والا فماذا يقول الكاتب في النبي المرسل ، الذي اثنى عليه ربه في الكتاب المنزل ، وماذا ينعت من جعل الصحراء مهبط الوحي ومنبعث الهدى ، وسن للعرب وهم في جاهليتهم سبلا من الخير لم يعرفوها ولا عرفها آباؤهم في ما مضى ، وأوتي من الصبر على المكاره ما تجلت فيه عظمة النفس ، ومن الحكمة في تصريف الامور ما اتى على كل خطب ، ومن الثبات في مواطن الخطر ما هزي بصروف الدهر ، ومن الحلم — والجهلاء في سفههم ماضون — ما ملك على مناوئيه مشاعرهم ، ومن الهيبة ما كسر من نخوتهم واقام من صعرهم ، على حين كانوا يتربصون به كل دائرة ، ويبغونه كل غائلة ، ثم لم يلبثوا ان آمنوا بعد شركهم ، واهتدوا بعد ضلالهم ، فاذا هم اعوان للرسول يقتحمون دونه الغمرات ، واذا الاصنام محطمة والبيت حافل بالمؤمنين ، والجزيرة مشرقة بنور ربها يتردد في جنباتها ذكر مبدع الكائنات .

ومذ ذاك بدأ نور الايمان يستطير في المشارق والمغارب استطارة البرق

الوهاج في الليل الداجي ، وشرع اهلوها يدخلون في دين الله افواجاً ، حتى اصبحوا في يوم الناس هـذا يعدون بئات الربوات ، دلك بانهم آنسوا في شريعة الرسول عدلا يتساوى امامه الرفيع والوضيع ، ورعاية للحق يأمن بها الضعيف صولة القوي ، وتسامحاً لا اكراه معه ولا تعنيت ، ومزية انسانية لا يفضل معها احد على آخر الا بالتقوى وصالح العمل ، والتوفر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

***

وبعد فاي امرىء صادق الحس رصين اللب لايكبر شأن الذي ربي يتيما ونشأ امياً وعاش فقيراً ، بين قوم غلبت عليهم عنجهية الجاهلية يؤذون من لايتابعهم على آرائهم ، ويتنكرون لمن يجادلهم في معتقداتهم ، ويأبى عليهم الاباء المتأصل في نفوسهم ، ان يعطوا القياد وهم انجاد الغارة وحماة الذمار ، ثم لايلبث ذلك الفقير الامي ان يسمي الانسان الكامل ، يصطفيه ربه لرسالتـه الى اهل الدنيا ، وينزل عليه القرآن وهو المعجزة العظمى ، فيطيعه من عصى ، ويرهبه من عتا وطغى ، ويتحاماه صيد الملوك ، وتتضاءل امامه الجبابرة الشم الانوف ، وهو على عظمة شأنه لايذهب بنفسه مذهب العجب ، ولا يتزو به بطر ، وكلما سفه غيره ازداد هو حلما ، وكلما تبذخ ذو خطر ازداد هو تواضعاً ، لعمري ان في ما تقدم لمعجزة تأتي بعد معجزة القرآن ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فما اخالني الا مصيباً اذا قلت ان تعريف كاتب (نفسية) الرسول العربي كما هي لما يشق عليه مهما يكن عبقرياً متقصياً في البحث مستجلياً غوامض الامور ، لان تلك (النفسية) اشبه بالشمس اذا اراد الوصاف ان يصفها لم

يستطع ان يقول الا انها كوكب مستدير وهاج النور ذو حرارة ، يشرق ثم يغرب ، وان كان الهرامسة اي علماء الفلك قد زعموا انهم تعرفوا كنه الشمس ومبلغ ضوئها وحرارتها وكل ما يتعلق بها كأنها كرة تتلقفها ايديهم .

واذا كان الشاعر كما يقولون لا يعرفه الا شاعر مثله ، فالنبي اولى بالا يعرفه الا نبي مثله ، على ان من الممكن ان يستدل على (نفسية) الرسول العربي صلى الله عليه وسلم بمناقبه التي لا يفي بنعتها بيان ، ولا يجهلها الا الذين ختم الله على قلوبهم فكانوا كالا نعام بل هم اضل سبيلا ، وبحديثه الجامع نوابغ الكلم ، وبواهر الحكم ، وابلغ العظات ، واشرف الاغراض الدينية والدنياوية ، وحسبك منه قوله « انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم » و « اياك وقرين السوء فانك به تعرف » و « الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله » و « اعمل للآخرة كانك تموت غداً واعمل للدنيا كانك تعيش ابداً » و « استعينوا على حاجاتكم بالكتمان » و « اياك والطمع فانه الفقر الحاضر » و « لا دين لمن لا عهد له » و « من عرض نفسه للتهمة لا يلومن من اساء به الظن » و « بروا آباءكم تبركم ابناؤكم » و « الظلم ظلمات يوم القيامة » و « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته ووجبت اخوته »

هذا بعض ما علق بالذاكرة من الحديث الشريف دالا على تلك (النفسية) القدسية التي لم يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

* * *

ولقد عرف كثير من علماء اوربة الافذاذ فضل النبي العربي فقدروه حق قدره ، وذكروه بما يجب أن يذكر به الانسان الكامل الذي ارسله ربه رحمة

للعالمين ، البعيد عن مواطن الشبهات ومعترك الظنون ، منهم العالم الفرنسي اميل درمنغهم الذي قال ما معناه :

« ان لمحمد نفساً طاهرة قويمة المنهج اتصلت بالحقائق فاستيقن ان الدين ليس شيئاً مبنياً على تأمل مجرد ، ولكنه حقيقة تشعر بها نفس الانسان فيتصور الله كما يمثله له شعوره بالحقيقة الربانية ، ويسلم الى الله نفسه ، هذه حقيقة الاسلام »

ومنهم لامرتين الذي قال :

« ان محمداً لم يكن الهاً ولكنه كان فوق الرجل » أي كان نبياً .

فاذا كان علماء اوربة — والاوربيون لا يثبتون شيئاً الا بعد البحث والتمحيص ويزدرون كل شيء ليس اوربياً — قد أقروا بفضل الرسول العربي الكريم ولم يجادلوا في عظمته وكماله ، فحق على العرب طراً ان يفاخروا به أمم الارض ، فما محمد الا عنوان فخرهم ، الموشي بفضائله رداء مجدهم ، الذي أعزهم الله ببعثه منهم ، واذا كانت العجم كما قال الامام الجاحظ « تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون » فما اجدر العرب بان تقيد مآثرها بالاجماع على المفاخرة بالرسول العظيم ، لأنه اذا كان نبياً للمسلمين ، فهو العربي الصريح وصلة النسب أمتن من صلة الدين .

اما الاستاذ الخفي مؤلف هذا الكتاب فما به حاجة الى ثناء مقرظ مادام كتابه لسانا بفضله ناطقاً ، وبسبقه أقرانه الى هذه الغاية المثلى شاهداً ، جزاه الله خير ما يجزى به كاتب يرى التنويه بمفاخر قومه فرضاً واجباً ، ويقول الحق لا مداجياً ولا ماكراً .

كفر متى — لبنان في ١٨ نيسان سنة ١٩٣٧

امين ناصر الدين

الجامع الازهر

مكتب شيخ الجامع

المقدمة المحمدية السنية

لرأس علماء العرب

فضيلة الامام الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الازهر

حضرة الاستاذ المحترم الشيخ لبيب الرياشي

قرأت الاوراق التي بعثت بها الي من كتابك الثاني « نفسية الرسول العربي » وقد اعجبني منه حملتك الصادقة على اتباع الرسول الاكرم صلوات الله عليه حيث لم يقوموا بما هو واجب عليهم علمياً ، ودينياً من البحث . والتنقيب عن

اسرار كلمه ، وحكمه ، واخلاقه الطاهرة ، واسرار عظمتـــه ، واسرار شريعته .

ولا يزال التوفيق قرينك في هذا الكتاب كما كان قرينك في الكتاب الاول . تلتقط الدرر وتجلوهـا فتظهر بهاءها للناظرين فيكون صفاء جوهرها ونقاؤه كافيا في الاقناع والايمان بدون حاجة الى تكلف المنطق ونظريات الفلسفة .

لقد سدد الله خطاك وادام توفيقك ولك تحيات تليق بقدرك .

والسلام عليكم ورحمة الله

٢٧ ابريل ١٩٣٧ محمد مصطفى المراغي

المقدمة المسيحية

كاتب المقدمة المسيحية الدكتور نقولا فياض خطيب ذهبي الفم ، وكاتب خصب البيان ، وعربي صادق العروبة وهل من برهان رفيع على طهر عروبته من نشيده :

الشرق شرقي اين لاحت شمسه
ودم العروبة في دمي وعظامي
لي في هوى وطني كتاب خالد
يبقى على المكتوب من ايامي
سجلت نصرانيتي في متنه
ونشرت بين سطوره اسلامي

قال الدكتور :

ما اكثر الكتاب حين تعدهم سرداً ؛ وما اقلهم عندما تبحث فيهم عن الجرأة في الحق . والصدق في الرواية ، والدقة في البحث ، وقد وجدت هذه المزايا مجموعة في « نفسية الرسول العربي » فان المؤلف خرج عن الطريق المألوفة سواء في اسلوبه او في خدمة الحقيقة فرسم صورة رائعة فيها من عذوبة الشعر وسمو الفلسفة وسحر البيان ما يأخذ بالالباب ويترك القارىء في شبه غيبوبة من السكر الروحاني .

هو لم يطرق موضوعاً جديدا غير انه عرف ان يستخرج كنوزه المخبأة ليعرضها في شكل جذاب ، ويكشف للفكر افاقا جديدة للتأمل والاستعبار ويخلق في النفس شوقا جديدا الى مطالعة هذا الماضي المجيد من اخلاق امة عظيمة اشتهرت باحترام الحق واجلاله والخضوع له وكان لها من تسامحها وعدلها وعمرانها ما سادت به العالم وذهبت مثلا في المعمور .

وقد تعدد المؤرخون في كتابة ثوارت الشعوب ولكن المجال لايزال فسيحا للكلام عن الثورة الكبرى التي اثارها صاحب الرسالة الاسلامية على الظلم والعبودية وحب الاثرة والعادات الوثنية . ثورة طاهرة بما علم فيها من الرحمة والعفو . مقدسة بما وضع فيها من شرعة الخالق الاحد ، نافعة بما غذاها من العلم وحب العلم . غنية بما اورثها من صبر الجهاد وقناعة النفس .

واني ارى ان قراءة « نفسية الرسول العربي » لا تنحصر فائدتها بالمسلمين بل تتعداها الى ابناء الطوائف الاخرى لان كثيرا من الناس لا يزالون على جهل مطبق لحقيقة الديانة الاسلامية ففي درس فضائلها والاطلاع على اخلاق صاحبها افضل وسيلة لانارة الاذهان وتقريب القلوب وهدم معاقل التعصب الذميم وتعبيد الطريق الى الاخاء العام . واذا لم يكن لمؤلف هذا الكتاب الا انه خطا الخطوة الاولى نحو هذه الغاية السامية فكفاه عند الناس فخراً وعند الله اجرا .

في ١٢ — ٥ — ١٩٣٧

الدكتور نقولا فياض

— ص —

تحليل نفسي

للعالم المتبحر الشيخ احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

النبطية في ٦ ص سنة ٣٥٦ في ١٧ / ٤ / ١٩٣٧

حضرة الفيلسوف العربي الكريم

كنت اشعر وأنا اقرأ كتابك بما يتجاذبك من عاطفتين موجبه وسالبه يبعث اليك بالاولى صفاء جوهرك وطهارة نفسك من ادران المجتمع فتتجرد للحق : ولا يتصل بالحق طالبه مالم يجرد له نفسه ويرجعها الى فطرتها الاولى المطهرة من كل تأثير خارجي والحق حق لا يصدأ مهما تكاثفت حجبه ولكن هذا التجرد صعب مستعصب بعد تأصل العادات والتقاليد التي لها كل الاثر في تكييف النفس واتجاهها الاجتماعي وللوراثة القسط الوافر في هذا التأصل ولهذا كان لا يصل الى هذا التجرد ولا يتمتع بنعمته الا كبار العقول الذين غلبت عقولهم عواطفهم وقويت ارادتهم على نفوسهم وجاهدوا في سبيل تطهيرها من هذه الجراثيم وتصفيتها من هذه الكدورات الاجتماعية . تلك هي مرتبة

الفلاسفة الذين ينظرون الحقائق كما هي غير مغشاة بغشاوة ولا مموهة بعادة او تقليد .

يذكرني وقد وصلت الى هنا ما كان يغشى حقيقة « محمد » من تمويهات وتخرصات خلقها في الغرب التعادي الديني المنبعث عن التعادي السياسي وحب الاستئثار بالسلطة حتى قام بعدهم فلاسفة هالهم ما رأوا من طمس الحقائق ورواج الاباطيل حول هذه النفسية العالية وما كان لها من اثار غير صالحة في نفوس العامة والدهماء. فازاحوا تلك الاباطيل بقدر ما وصلت اليه ايديهم واظهروا الحقيقة مجردة بعض التجرد فظهر شعاع من لألآئها الساطع المنير في تلك الظلمات القاتمة .

ويبعث اليك بالثانية ما بلي به هذا المجتمع البشري من تقاليد موروثة اسسها في النفس وناهها ذلك العدوان في الدين الذي كان من اعظم ادواء الشرق بل والغرب في القرون المتوسطة والذي هو وليد السياسية فغطى الحقائق حتى نظر اليها الابناء نظرا لم ينفذ في حجب تلك النزعات التقليدية فتوهموها الحقيقة بعينها وعملوا لها كما رأوها وهي التي تجردت عنها بفضل غلبة عقلك وتطهيره من ادرانها « فندمت ندماً عصبياً ساحقاً على جهلك (فيما مضى) نفسية الرسول العربي والامام الاعظم العالمي » فلم تدرس تلك الحياة وهاتيك النفسية ولو تفهمت جوهرها واستنرت بنورها — منذ ربع قرن — للامست الحق معشوق عقلك ودمك وعصبك وامنية نزالك ونائلة اية ذرة من ذرات جسمك واية لمحة من لمحات نفسك »

ثم استيقظت بك العصبية الجنسية القومية بعد ان تجلت لك الحقيقة ظاهرة وهي حقيقة هذا السوبرمن الاول العالمي فأنفت ان يغمط حقه فنهضت هذه النهضة المباركة المشكورة بهذا الاسلوب البديع الذي لم تسبق اليه في تشريح هذه النفسية العالية .

نعم تجاذبك قطبان كهربائيان سلبي وايجابي فسطع من تجاذبهما هذا النور البهي في كتابك نفسية الرسول العربي وقد اثبت به طهارة نفسك وتجردها وان عقلك الكبير لا يستر عنه الحقائق ما يتكاثف من حجبها وكذلك هي عقول كبار الفلاسفة فاهنئك بهذه المرتبة العاليه واقدم اليك شكري واحترامي .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

غلاف الكتاب يرمز الى غار ثور
ويصور المعجزة التي تمثلت عندما اختبأ
في داخله الرسول والصدّيق — يوم هجر
الرسول وطنه ولحق به المشركون

كتب المؤلف

السعر
ق . س

١٥٠ النبوغ

١٥٠ الجبابرة — مجلد

٢٥ الجمال والحب والفن

١٥٠ نفسية الرسول العربي « الكتاب الاول
— الطبعة الثانية .

١٥٠ نفسية الرسول الكتاب الثاني

فلسفة الدين الاسلامي

نفسية الرسول العربي

كشافة الكتاب الثاني

متن الكشافة

انها لفاجعة — فكرية — اليمة. وانها لمصيبة — ادبية — عظمى — ان يموت المفكر الانساني الاممي — الطامح — الى البسطة في العلم. العامل على استيضاح معضلات الحياة — بضوء الحكمة، ونبراس العدل، وهدى الحق:

انها لفاجعة فكرية وادبية — حقا — ان

يموت ذلك المفكر ، الطامح الانساني ، الاممي — قبل ان يدرس « نفسية الرسول العربي السوبرمن الاول العالمي »

محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي

وقبل ان يستجلي عقله — ظاهر تلكم الشخصية وباطنها . وقبل ان يترسم — جلائلها ، ودقائقها ، وعزتها الغلباء . وقبل ان يتسم بسمتها ، ويتنبل بنبلها ، ويتحدى خيرية الحق التي تجسدت في خلقها ، وخلقها - فذللت العقاب ، وروضت الصعاب ، وهدت معاصريها وانسال الاجيال ، والاعقاب

. . . . .
. . . . .

الكشافة

وانه لاغرآء —بجوهر العلم— غرار ؛
وانه لاستنزال عن محجة الرشد دلاس —
ان نسمي دارس الادب او العلم ، او
الثقافة ؛ او الاصلاح البشري ؛ او التاريخ
الاجتماعي او الشعر النفسي ؛ او التشريع
العائلي ؛ فالاجتماعي ؛ فالامي . او القيادة
الصالحة ؛ او الملكية الشريفة ؛ او
الاخلاق والفلسفة الى اخر هذا اللوح الحيوي
الرضواني —مهما بلغ دارس تلك العلوم ؛ او
الفنون او الزعامات او بعضها — مهما بلغ
من تصفح كتبها ؛ وتدبر مؤلفاتها ، وامتحان
غورها . وحفظ سطورها او كنه تلك السطور .

اجل . إنه لاغرآء واستنزال ان
نسمي الدارس ذاك وان— نال شهادتها —
اديباً — بحق . او مثقفاً عالماً — بحق .
او مصلحاً بشرياً — بحق . او مؤرخاً
اجتماعياً منصفاً — بحق . او قائداً
مكهرباً الجنود — بحق . او ملكاً

محفوظ السلطان مدبر الامر — بحق او
قاضياً بيده ميزان الحق — بحق . او
مشترعاً عائلياً فاجتماعياً قانونياً — بحق .
او شاعراً نضير الشعور ؛ خصب النظم
والبيان — بحق . او عالم اخلاق — بحق .
او فيلسوفاً حكيما — بحق — اذا لم يكن
الدارس قد تبحر في درس حياة الرسول
العربي وسيرته . ونفسية الرسول العربي
واعماله واقواله . واستبطن احاديثه
واحكامه ؛ وسنته وشرعه وصفاته .
شعوره ؛ وتقصى دقائق هاتيكم الحياة ؛
وقدسية تلكم النفسية — فوقف على
اغراضها ؛ ومحص حقائقها ؛ ولقح دماغه ؛
ودمه ؛ واليافه ؛ وشعوره ؛ وقواه المفكرة
— من دماغ الرسول العربي ؛ ودمه
واليافه ؛ وشعوره ؛ وقوى الرسول العاقلة ؛
النبيلة المطهرة والمطهرة

ان من لم يفعل ذلك التلقيح لا يدرك
كنه العلم الذي شاء التخصص له — ادراكا
حقاً ...

برهاننا في وزنات كتابنا الاول .

وفي صلب كتابنا الثاني — هذا .

حجتنا عندما ينتصب القسطاس ؛
وتوزن مادة العقول الذرية الجوهرية .
ويجلس عظماء الامم ؛ وعباقرة الرجال .
وتعرض اعمالهم كلهم — في كفة .
ويجلس الرسول العربي وتعرض اعماله في الكفة المقابلة

عندما ينتصب القسطاس — حقاً ؛
يتبين لكل فهيم منصف ؛ وحكم عادل موهوب ؛ ان من نسميهم عبقريين وعظماء — ليسوا في الكفة المقابلة سوى اقزام وصعاليك وهم يوزنون مع الرسول العربي : السوبرمن الاول العالمي

محمد بن عبد الله

اول آذار سنة ١٩٣٧

لبيب الرباشي

الطلائع

بعد ان تتفهم متن الكشافة يا قارئي والكشافة — اعلم . ان الرسول العربي العالمي — لا يزال — كنزاً دفيناً مكنوناً — هو . اثمن كنز كوني ؛ بشري ؛ نبوي تستنير البشرية بشموسه ؛ وتبعث مواتها حية من وهج حرارته ... تستنير وتبعث اذا ما بحث علماء البشر عن ذلك الكنز وجاهدوا فاستكشفوا ... وعملوا بما يستكشفون وما يعلمون .

كل ما استكشفناه وعرفناه عن ذلك الكنز بعد عشرة قرون واربعة قرون اي مذ قبض الرسول الى الرفيق الاعلى .

مذ ذلكم التاريخ الى اليوم .

اجل . كل ما عرفناه مذ ذلكم التاريخ الى اليوم . — كل ما عرفناه من عرب ومستشرقين ومترجمين وكل ما اقتبسناه من هدى تلك الشخصية المقدسة

— ما كان ... غير اشعه ضئيلة

ما كان ... غير اشعه نفذت ...

واطلت علينا من كوة ذلك المخبأ .

اطلت علينا فاخذتنا فتنة من النور ما الفناها ؛ وبهرنا ضياء من الحق — ما انسنا اجتلاءه — فصعقنا . وجرتنا الصعقة — للتخاذل وللتواكل .

هكذا رقدنا رقدة اصحاب الكهف مائة سنة واربعاً في ثلاث مائة وسنوات .

بدافع هذا الايواء الكهفي ؛ والقناعة بالنعم التي استغرنا باشعتها من ذلك القبس النوراني — خسرنا « نحن العرب » وخسر العالم كافة — ثروة الهبات الروحية . والماس الكنوز المادية ؛ وغبطة الطمأنة النفسية .

نعم الثروة التي يتلمسها المثقف العالم ، المتجرد ؛ المجاهد من درس شخصية الرسول العربي ؛ اسمى من سار على قدمين من بني البشر واوفرهم حكمة ... واروع من عفا عن مقدرة وقوة ...

أروع من عفا عن الذين آذوه وحاصروه وهجروه ؛ وبذلوا كل حيلة في

سبيل اذلاله وهجائه واغتيابه، وكل فتنة — وفتنوا بعض اصحابه ، وجمعوا القبائل على اغتياله ؛ واستولوا على ماله ؛ وارضه وممتلكاته ...

عفا عمن قاتلوه في واقعة بدر وأُحد. وعمن حاصروه في واقعة الاحزاب؛ وغزوه في واقعة الخندق ...

عفا عن الوف والوف ...

لم تكن العبرة السامية في ذلك العفو الكريم ؛ العفو الذي ما سطر تاريخ عالمي مثيله او شبه شكله وحسب . بل .

بل العبرة كانت زيادةعن الفاظ العفو وشكله — في الخلق الجديد الذي سكبه في ادمغة المعفو عنهم ؛ وفي افئدتهم ...

المعجزة كانت في الثقة بالنفس في شخصية ذي العزم النبوي حقاً التي ما خشيت قوة الخصوم . ودس الاعداء . وانقلابهم عليه سيوفاً مسلولة . وحراباً مسممة ؛ واغتيالا خداعاً ...

المعجزة كانت في انه حول جميع معتقدات المسيئين الظالمين وثقف نفوسهم،

وجعلهم قوة له لا عليه ...

المعجزة — كانت — ان اصبح المعفو عنهم — رجالا غير اولئك الرجال ، واصبحت ضمائرهم غير تلك الضمائر — فتضاموا قوة واتحدوا جنداً مجاهداً فاذا هم امة غير تلك الامة ، الذليلة بتفرقها ؛ واذا هم — بعروبتهم — قومية غير تلك القومية المستعمرة طوراً من الحبشة [١] وتارة من الفرس [٢] واحياناً من الرومان [٣]

---

(١) احتلت الحبشة اليمن بقيادة ارياط قائد جيش النجاشي عام « ٥٢٩ م » واستولى على مملكة « ذي يزن الحميري » « اليمن » وضمها الى مملكة الحبشة .

وفي عهد الملك سروق استخلصها من « سيف بن ذي يزن » بمساعدة كسرى انوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى انوشروان . — وظلت تحت سلطة الاكاسرة الى سنة ٦٣٦م حتى فتحت بالاسلام .

(٢) ملوك العراق كان مقرهم « الحيرة » وكانوا عمالا للاكاسرة — وظلت مستعمرة الى ان انتزعها خالد بن الوليد .

(٣) ملوك الشام كانوا عمالا لقياصرة الروم — اخرهم جبلة بن الايهم — الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وحديثه مشهور .

اذا هم كل شيء بعد ان كانوا لا شيء . .

. . . . . .

واكرم من عظم مكارم الاخلاق فكافأ الابناء اجلالا لكرم اخلاق الاباء .

اسرت خيل الرسول سفانة بنت حاتم الطائي ولما اتوه بهـا قالت « هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيت ان تخلي عني ، ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان سيد قومه : يفك العاني ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ويحمل الكل « يقوم باعباء حاجيات المحتاجين » ويعين على نوائب الدهر ، وما اتاه احـد في حاجة فرده خائباً انا بنت حاتم الطائي : فقال الرسول :

« يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق »

استعظمت سفانة شكل العفو ولفظة خلوا عنها بدلا من عفوت عنها . . فصاحت

والدمع مغرورق في عينيها :

«شكرتك يد افتقرت بعد غنى . ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر . واصاب معروفك مواضعه ؛ ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلبت نعمة كريم الا جعلك سببا لردها عليه »

بعد ذلك خير الرسول سفانة بين البقاء والرحيل ففضلت الرحيل والاتصال باخيها — لذا امر بتسريحها بعد ان كساها كسوة حسنة ؛ واعطاها نفقتها ؛ وحملها مع اول مسافر قاصد الى الشام فلما لقيت هناك اخاها عدي وذكرت له حديثها وواقعتها شعر عدي بسمو الرسول وزاهر صنيعه فقام لساعته والقى نفسه الى صفوف المسلمين

هكذا ... هكذا ..

كافأ الابناء بأثمن ما يتمناه المرء النبيل :

بالحرية ؛ وحفظ الحياة ؛ والكرامة .

وهكذا . هكذا وبهذه الاخلاق وامثالها انتشر الدين الاسلامي لا بالسيف

واجرأ من اعلن الحق حقاً ، والباطل باطلا

وان كان قول الحق على نفسه او على اهله
وان كان قول الحق غربة ، وان كان نفياً، وان كان اضطهاداً . وان كان تضحية .
وان كان الحق قد جاء من كبير بغيض او عدو مقيت ... وان كان الباطل قد جاء من حبيب صفي، من اب او ام او اخ .

«يا ايها الذين آمنوا — كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين او الاقربين» (١)

«إقبل الحق ممن جاء به من صغير او كبير وان كان بغيضاً بعيداً واردد الباطل على من جآء به من صغير او كبير وان كان حبيباً قريباً» (٢)

. . . . . .

وابلغ من اسمعنا رفاعة بيان الوحي :
آية هي من سورة ايات لوحي .
اية من اشد الايات تحسساً للنفوس
اية من سورة صرع امامتثالها المعنوي
الذين جهلوها . او علموها وما عملوا بها .
صرع ملايين فملايين من البشر في

---

(١) قرآن كريم (٢) حديث

الماضي . ويصرع ملايين فلايين اليوم .

اليوم في هـذا العصر العلمي ؛ النوراني ! ! . . . يصرعون افراداً وأمما .

اية تحذر الحكام الجبابرة من تحكيم الكره ؛ والبغض والمقت والقلى في الادانة والقضآء .

اية تزجر القضاة كهان الحق ؛ وتنهنهم من تسويد المقت اثنآء القضآء . كما تحـذر الامم الغالبة من ظلم الامم المغلوبة حتى وان كانت لها كارهة .

كل تلك الفئات تناديها اية الوحي مرتلة بفم الرسول العربي .

« ولا يجر منكم شنئآن قوم على الا تعدلوا . اعدلوا هو اقرب للتقوى »[1]

. . . . . .

كما انه الرسول الفرد ؛ والعظيم وحده الذي ميل المعجبين ؛ المسحورين ؛ الماخوذين بحكمته ؛ وفلسفته وعدله . ومعـارفه وطهر سريرته .

كل اولئك نهاهم عن ان يؤلهوه في

---

(١) قرآن كريم

حياته . وعن ان يتخذوا قبره صنماً يقدس ويعبد صاحبه — بعد مماته ... فحذرهم بفمه الطاهر ؛ ولهجته النبوية هكذا :

« ارفعوا قبري عن الارض قدر شبر »

« ولا تتخذوا قبري وثناً يعبد من بعدي ... »

هل قرأ العالم او سمع ذو بصيرة فاكرة مميزة من ابناء البشر — ايماناً صادقاً بالله — كهذا الايمان انكر به الرسول نفسه وعظمته . وتناسى عبرة الحياة الضجاجة البهلوانية ليثقف ابناء الحياة الضجاجين البهلوانيين ؟؟ ...

هل عرفوا عن انسي في التاريخ كله سن للتواضع الحق شرعاً يميز به خلفاء الله في الارض : حكماء المكون الالهي — العظمة الحقة؟ .. كهذا الشرع — هذا الشرع الذي جعله نفسه وجعل نفسه فيه امثولته المقدسة وسنته المباركة ؟ ...

***

وهل ذاب باهر الجلالة الدنيوية ؛ وظاهر ابهتها امام عظيم غشت جلائله

الابصار — فجلس فوق الاعلام؛ والاقطاب والغطاريف؛ والملوك — مثلما ذابت تلك الجلالة امام الرسول يوم فتح مكة .

يوم فتح مكة دخل رجل الى مجلسه مرتعداً فزعاً، مروعاً خوفاً ؛ فخر — ساجداً . .

شهد الرسول رعدة الرجل وذلته — فتألم .

تألم لان النفس الابية العزيزة تأبى هيض الجناح على ذاتها ؛ وتأباه على سواها .

لقد تألم الرسول حقاً — اذ تصور مجد الانسانية منسحقاً فزعاً وخشية بانسحاق فؤاد فرد من ابناء الانسانية .

تألم الرسول — لذل البشر — بذل واحد من ابناء البشر .

تألم فخاطب الخائف المنذعر رامزاً في خطابه ومصرحاً في بيانه :

رامزاً ومصرحاً ليسمع المحكومين فيعتزوا بالكرامة الانسانية ؛ والمساواة الانسانية . وليزكن الحكام فيستحيوا من الغرور البشري . وليدرك الملوك فيستقيموا ويتواضعوا . وليخجل الامبراطرة

من تأليه وحدانيـاتهم ؛ وتمجيد اثرة شخصياتهم .

تألم الرسول — حقاً — فخاطب الخائف المرتعب بلهجته الوضاءة ؛ الساحرة ؛ ووداعته السلسة .

« هون عليك . فاني لست بملك ! .. وانما انا ابن امرأة من قريش ... كانت تأكل القديد »

. . . . . .

كما انه — كما ان الرسول كان في موقف القضاء — القاضي الذي لا واحد له . لقد ابى تلك العصمة ... اذ لا عصمة لغير الله الواحد الصمد .

ابى على نفسه العصمة وادعـاءها واقام على المتقاضين حكما قاضياً منهم عليهم بعد حكمه .

اقام عليهم قاضياً مميزاً من غير الناس ومن غير البشر .

اقام عليهم قاضياً ذكره فكتور هيغو نابغة من نوابغ فرنسا في قصيدته الخالدة التي برهنت عن شعور مولد بتعريف

ابنـاء عصره : القصيـدة المعنوية بـ « La conssience » الضمير .

ذكره فكتور هيغو بعد مئـات الاعوام . بعد قرون اما الرسول العربي ففي ذلك العهد البعيد اقام عليهم حكماً مميزاً : — سرائرهم التي هذب ؛ وانار ؛ وطهر

ركّز تلك الضمائر لتحترم نفوسها ؛ وتصون عزتهـا ؛ وتحاكم قواهـا العاقلة المفكرة ؛ المحللة . وتجل الحق وتقدسه

ركزها على سدرة مجد القضاء امـام كوكبة قوى العقل العاقـلة — لتدين نفسها — فخاطبهم بلسان النذير البشير هكذا :

« انما انا بشر ؛ وانكم تختصمون اليّ . ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته فاقضي له نحو مـا اسمع فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه منه — فانما اقطع له قطعة من نار »

هذا تكوين معجز يا سفير الله

هذا بيان سموي يا محمد . وهـذه

امثولة الهية في عدل القضآء .

في هـذا البيان خلقت رجالا غير الرجال . وكوّنت ضمائر غير الضمائر ... ضمائر . غلفتها بالسمو . ونفثت فيها الحياة مجداً وحفرت كرامتها في الادمغة — بعزة — عزة — ليعتز العقل ويتطهر ويتمجد

وفي ذات الوقت قدست الاخآء البشري لانك كنت تقضي بين المسلمين والمسلمين ؛ كما تقضي بين المسلمين والكتابيين وكما كنت تقضي بين الكتابيين والمشركين . وكما كنت تقضي بين الابيض والاحمر والاسود ورغم ذلك اسميت الجميع اخوة فقلت « من قضيت له بحق اخيه فلا يأخذ منه »

هذه هبات منك ونعم يارسول الحق ادرك بعضها بضعة عظمآء من اسياد نوابغ العصور الاخيرة وقالوا بها وما عملوا الا نزراً . ومع ذلك ملاؤا الفضآء منة على البشر كأنهم خلقوا قمراً للبشر . او كوّنوا شمساً حتى ان منّتهم حلت على رووس ابنائك العرب الذين هديتهم لهذا الاخآء

السليم بلسانهم العربي المبين ....

. . . . .

بعد الاستنارة بهذه الاشعة التي هي اشعة معدودة من ملايين اشعة . . . الا يتحسس العرب . ليتحسس طلاب الحق والنور من غير العرب فنفتش جميعاً عن الكنز المكنون لنسعد باستكشافه ونغتبط .

يوم نستكشف ايها العرب ويوم يعلم الناس كلهم ومن ثمة نعمل جميعاً بما نعلم — نستعيد الفردوس المفقود فيسود الحق البشري الخاص الشخصي ؛ والحق القومي . والحق الاممي . ويتهلل العدل الكوني العام الذي يفتش علماً اليوم عنه في جميع الكتب غير كتاب نفسية الرسول وغير كتاب الله — فلا يهتدون .

انهم يوم يهتدون ويستكشفون — يومئذ . ويومئذ فقط — يعم الاخاء البشرية ؛ وتغتبط المساواة العالمية ؛ ويفهم جوهر الحرية ؛ ويتغذى الانسان النهم من ثمار جنان العزة الحقيقية ؛ وتسود

الالفة الدولية . والطمأنينة النفسية .
ويخيم الحب على الجميع — ربيعاً زاهياً .
زاهراً ؛ عطراً منعشاً .

حب يرى بين الناس في القلوب
والافئدة ؛ وحقوق مصونة في المحاكم
ولدى الملوك ؛ والاقوياء ؛ والجبابرة . ومجد
سرائر مطهرة بين البشر . وبشر تحت
كل كوكب وسلام

رسالة الاديب العالم

في هذا العالم

اذا كان من رسالة ؛ وضاءة ؛ مقدسة — للاديب المفكر العالم الطموح في هذه الحياة الجبارة . اذا كان من رسالة حق — فجماع تلكم الرسالة — يصاغ في بوتقة البحث عن الحقيقة الطبيعية ؛ الكونية ؛ . . .

والحقيقة العلمية الاجتماعية . . .

والحقيقة الادبية اللبقة . . .

والحقيقة التشريعية الحقوقية . . .

والحقيقة التاريخية المنصفة . . .

وحقيقة عظماء البشر ؛ وحقيقة شخصيات الرسل وتعاليمهم . — حتى اذا استنار الاديب ؛ المفكر ؛ المحلل ، من صوغ رسالته تلك وبحثها ، ووزن بقسطاس عقله حقيقة ما ادرك . واصبح

ذلك الادراك الحق — قسماً من نفسه الحية النامية الطموحة ، ومزيجاً من دمه الجاري ، وقلبه النابض ، ودماغه المحلل

حتى اذا اصبح — ادراكه — ادراكا حقاً يحمل حياة نامية ، متحركة — جاهد في رسالته جهاداً حقاً نامياً — فجهر وبشر — وان كان الجهر بالحق غربة . والتبشير به منفى ...

« طلب الحق غربة »

« قل الحق ولو كان مراً »

« قل الحق ولو على نفسك » (١)

وقله بادب الحكيم ، المجاهد ، وبيان البشري النضير الشعور ، اليقظ النابهة ، الخصب الاحساس .

ذلك جوهر رسالة الاديب العالم .. وهل للاديب العالم رسالة غير هذه الرسالة ؟ ...

اجل . ذلك جوهر رسالته . وتعالى الحق والادب عن ان يذعنا لمصانعة فريق من الناس مصانع ، او يذوبا في بوتقة

---

(١) احاديث نبوية

عصبية سمجة . او جنسية ضرسة او يسيرا برؤوس محنية في جيش عبيد تغلبت عليهم تربوية شهوانية مماحكة ، او يشاركا ارقاء قوم باهوائهم الطائفية العربيدة . او يخضعا للوثة ادمغة مشنوذة التمييز تتخبط في مظلم الغرور ففدامة الادعاء .

ذاك هو مذهبي الحق في رسالة الاديب العالم . . .

وذاك كان جوابي الحق للمعجبين في كتابي الاول .

وذاك كان جوابي الحق للمتألمين منه اللائمين عشاق = ضغن - الطائفية . واتباع قواد — إحن — الميول المذهبية او الجنسية الذين جهلوا عظمة الرسول العربي واخلاقه . واستكبروا استكبارة تيه — ان يعرفوا . . .

وجهلوا عدل شرائع الرسول العربي وفلسفتها ورفاعة حكمها — وانفوا دراستها وتحليلها ووزنها — استنكافاً مريراً — وما هكذا يفعل النابهون المثقفون حضنة العلم . وحملة اعلام الحق .

الرسول العربي العالمي والعرب

الحق كل الحق — اقول : ما قصر اتباع رسول — نحو رسولهم . وما صدف عشاق عظيم نابغ نحو نابغتهم . وما صد ابناء جنسية عالمية نحو عظيم من عظمائهم او عبقري من عباقرتهم — مثلما قصر ، وصدف ، وصد — اتباع الرسول العربي نحو قطب الجنسية العربية ، ومؤسس امجادها ، ورافع عمدها . ومزين بناءها .

نعم

نعم . ما قصرت امة القصور الذي قصره العرب نحو قطبهم الاعظم . وامامهم الاكبر نحو الرسول ، والمشترع ، والفيلسوف والقائد ، والسياسي ، والقاضي العادل ، والمجاهد الصابر ، الجلود ، والحكيم القوي الغفار الكريم ، الرحيم ، والعالم النفساني العجيب ، والمهذب النوراني المتواضع ، والاب الصالح الفاضل ، والاخ المخلص الودود .

الرسول الذي ما استكفى ان علم

العرب حقائق الحياة من جميع نواحي الحياة .

ما استكفى ان علمهم بفمه ، وعذوبة بيانه بل . بل اتبعها بمثله الاعلى الوضاء . وجهاده المستمر المثمر .

الرسول الذي كون من قبائلهم العربية البدوية ، المتخاصمة ، الضارية ، المشركة الجاهلة ، الامية ، الظالمة التي لم تكن شيئاً .

كوّن منها امة متحضرة ، متحدة وديعة ، قوية ، موحدة ، عالمة مجاهدة ، منصفة عادلة — اصبحت كل شيء وبثلاثين عام ..

الرسول الذي اضرم ثورة دينيـة ، وثورة سياسية عالميـة ، وثورة علمية وحقوقية ، وثورة ادبية ، كما كون نزعة فلسفية اختبارية هي اسس المبـادىء الفلسفية . كما انشأ دساتير اقتصادية جنسية قومية ودولية عالمية هي ركن المباحث العصرية

ثورات في ثورة هي اعظم ثورة امية .

كما انها اقل الثورات الاممية اضاحي
— ضحيت بها نفوس بشرية
كما انها اطهر ثورة عفو — عفي بها عن
خصوم اشداء في ساعة انتصار مبين)
وفتح مبارك . كما انها اقدس ثورة هداية
للتشريع الالهي ، والتشريع الحقوقي ،
العالمي ، فالاجتماعي البشري والانساني .
انها لثورات في ثورة
حقاً — انها اعظم ثورة اصلاحية
هادية وان انكر الاغيار في الماضي
والحاضر .
ان انكر الاغيار هذه الحقيقة
فسيعترفون بها في المستقبل .
وفي المستقبل القريب .
نعم ، اضرم ثورات في ثورة مفتتحاً
فضاء واسعا للعلم ، وافقا لا متناهي للعلماء ،
والعقل والعقلاء ، والفكر والمفكرين ،
والبصيرة والمتبصرين .
« وقل رب زدني علما » (١)
« ما تم دين انسان حتى يتم عقله »

---

(١) قرآن كريم

« دين المرء عقله ومن لا عقل له لا دين له .

« اطلب العلم ولو بالصين »

« اطلب العلم من المهد الى اللحد »

« العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء »

« يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء — فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء »

اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء.[1]

بهذا البيان الخصب النضير بسط سيادة العلم على الملوك والقواد ، والبراطرة والمحاربين ، والمفتتحين والجنسيات ، والقوميات ، واعداء العلم .

وبهذا البيان الجليل المقدس — سود شرعه على كل الاجيال ، وكل العصور

فاعترف بجهود اتباعه الذين اغترفوا من بحر علمه ، واستناروا من شموس عقله وشرعه ، واستنوا بسنته

اعترف خيرة المنصفين من الفرنج

---

(١) احاديث نبوية .

فقال « غوستاف لابون »

« نشر العرب المواد الجوهرية من المدنية : وعاشت الجامعات الاوروبية ومنها جامعة باريز مدة ستماية سنة من مترجمات كتبهم . وجرت على اساليبهم في البحث فكانت المدنية العربية من ادهش ما عرف التاريخ » واستدل الباحثون على ان كتب الشرف للعربية ان كانت لغة الدول ذوات العلاقة بالشرق العربي قرابة الف سنة واصبحت العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتمدن ، وصارت حاملة علم التقدم الصحيح ، وحافظت على تفوقها وتصدرها في المرتبة الاولى بين جميع الالسن الاخرى الى آخر القرن الحادي عشر على اقل تعديل . (١)

رغم ذلك . ورغم ما بشر به الرسول وجاهد ، وهذب ، وانار

ورغم انه منارة هدى وحق لم ننش .

---

(١) الاستاذ كرد علي « الاسلام والحضارة العربية » .

نحن العرب

بعد مرور عشرة قرون واربعة قرون
اي منذ قبض الرسول — الى يومنا هذا
« متحفاً علمياً محمدياً »

متحفاً — ينيرنا وينير البشر جميعاً .

لم ننشىء ذلك المتحف في عاصمة من عواصم الممالك العربية

متحفاً — يحج اليه عشاق الثقافة ، والمعرفة ، والعلم ، والتاريخ ، والتشريع من اخواننا وابنائنا ومن رجالات الامم العالمية وادباء الشعوب الارضية .

متحفاً يمثل اجنحة :

جناح كبير لاثاره الموزعة في كل قطر واقليم .

واجنحة لتعاليمه : جناح لتشريعه في السياسة . وجناح للعبادات وحكمتها ؛ وجناح للواجبات الاجتماعية ؛ والحقوقية . وجناح للنظافة ؛ والطهارة وعلم الصحة . وجناح للعلم والفلسفة ؛ وجناح للمرأة حقوقها واجباتها . وجناح للصبر والشجاعة . وجناح للصدق والاستقامة ومكارم

الاخلاق . وجناح للزراعة والصناعة والفن وجناح للاقتصاد السياسي . وجناح لواجبات الاهل والعيال وحقوقهم . وجناح للرفق بالحيوان . وجناح للحقوق الدولية . وجناح لتحرير الارقاء ، وجناح لتحرير الشعوب . وجناح . . . وجناح . . . وجناح الى اربعمائة جناح . . . . . .

نعم اننا لم ننس . متحفاً جليلا كهذا نعرض في اعلى كل جناح منه الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية واعمال الرسول الشخصية .

الايات ، والاحاديث والاعمال التي هي المثل الاعلى والاطهر . نعرضها باللغة العربية ونترجم المعروض على ذات الجناح للغات العالمية الحية ليتمكن من يجهلون العربية تعاليم الرسول العربي . وعظمة السوبرمن الاول العالمي . . .

***

ان الدولة العربية التي تنشىء هذا المتحف لا تعمل على توسيع دائرة المعارف العلمية والاخلاقية ، تثقف النفوس وحسب

بل . بل تستفيد خزينتها مادياً من دخل المتحف ، وتفيد ابناء البلاد من الحجاج الذين يقصدونه — اذ يصبح المتحف محجاً لافاضل رجالات العلم والبحث — يأمونه من اطراف العالم — فيتعلمون اياماً او اشهراً وقد يكون اعواماً وتلك العاصمة تستثمر

. . . . .

ومن ثمة اليس من قصورنا الفاضح المخجل ايضاً .

من قصورنا المؤلم ان يتشوق مئاية مليون . وخمسون مليون من الاميركيين الاسبانيي الاصل ، العربي الدم والعصب المنتشرين في اميركا الجنوبية خاصة والعالم عامة .

الاميركيين هؤلاء الذين يفاخرون في اصلهم العربي ؛ ودمهم العربي ، وجمال عيونهم العربية ، وفراستهم العربية ، ومجد اجدادهم العرب ، ويحنون لمعرفة حقيقة نبي اجدادهم ونفسيته ، وتاريخ العرب ، وعلوم العرب ، وادآب العرب .

يحنون الى اجدادهم العرب الذين انشأوا مدنيه سامية في عصور الظلمة الاوربية .

انشأوا مدنية تفضل في معظم نواحيها مدنية اليوم . في القرن العشرين : قرن النور .

مدنية عربية تطهّرت من : الاحتكار وسلطان المتمولين ؛ وفتنة المرأة ، والاضطهادات الجنسية ، والرق السياسي والمالي ، والربح الحرام ، والمقامرة والمسكر ..... مدنية عربية ودم عربي يفاخر بهما شاعر اسبانيا فرنسيسكو فيلاسباسيا فيقول « اننا رغم لباسنا الحديث ؛ واهمالنا لغة اسلافنا العرب ما نزال احفاد اولئك البدو الذين تعودوا في وحشة الصحراء ان يخاطبوا الله وهم قعود امام مضاربهم المنسوجة بوبر الابل » .

« ولو تزعنا بعض الكلس عن جدران كنائسنا لالفينا تحته لمعاً مذهبة لاسم الله الاقدس محفورة بحروف كوفية . ولو خدشنا بالاظافر بشرتنا الاوروبية الصفراء

لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء .
ان قوميتنا الغربية هي العرض الظاهر .
اما القومية الشرقية العربية فهي حقيقتنا
الخالدة . »

هل طالع القارىء اللطف من هذا
الندآ للامم العربية ولدولها الحاضرة ؟ ..
اليس من قصور العرب الفاضح ؛ وقصور
دولهم المؤلم ؛ وجمعياتهم الوافرة ان
ان يتخلفوا عن ارسال بعثة من كرام
العلمآء لالقاء محاضرات في ابحاث ومعلومات
يتشوق لمعرفتها اخواننا الاسبانيون العرب
في اميركا .

الا يتألم العربي الخصب الشعور ،
الجزل المروّة من هذا القصور ، الا يحس
ان قصوراً كهذا من جملة الدوافع التي
جرأت اناساً غلظت مادة ثقافتهم ،
وتخوشنت آدابهم وسمجت فمثلوا الرسول
العظيم تمثيلا وقحاً هو رقاعة ، وصفاقة ،
يتبرأ منه العقل والتاريخ والعلم والحق
والثقافة المحللة الصحيحة ! ! ؟ ..

كدت اقول قولة الاستاذ الامام

حجة الاسلام الشيخ محمد عبده ....
لولا اني احس بوهـج الفجر العربي ،
وطلائع بعث الدول العربية .

الفجر ؛ وطلائع الفجر التي تبشر بيوم باسم ، ومستقبل مجيد ، وشعور بالواجب نضير ...

رسالة الازهر

في القرن العشرين «!!»

بحث نشرته جريدة « القبس » الدمشقية ومجلة « الرسالة » المصرية وغيرها من الجرائد والمجلات جواباً على اقتراح الوزارة المصرية . وقد نشرناه في الكتاب الثاني - هذا - لانه يرتبط في موضوعنا - ارتباطاً وثيقاً !

...

رسالة الازهر في هذا القرن ؛ القرن العشرين المسيحي ! ام القرن الرابع عشر المحمدي ؟

ان رسالته — هي تصيّر رسالة الرسول العربي العالمي المقدسة في القرن الاول المحمدي منذ الف عام وثلثمائة عام ؛ وستين عاماً وثمانية اعوام « ١٣٦٨ »

اجل . هي تصير رسالته مذ تحنث وتعبد فتجرد الى ان غطّه الوحي فعلم .

الى ان حمي التنزيل وتتابع — فجاهد وعلم وانذر وبشر — فبلغ .

بشر بالحكمة والموعظة الحسنة الناس جميعاً « قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً » .

انذر وبشر وعلم — بفؤاد وادع ؛ وقلب سليم ؛ وسريرة طاهرة — فبلغ « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » الى ان اكمل جهوده ؛ واتم رسالته واستودعها الفرقان الحكيم . وجعل قيمين على تنفيذها سرائر صحابته ؛ وتضحية المؤمنين بنبوته ليعملوا بما اوحي اليه ؛ وانزل عليه ؛ ويجاهدوا وينيروا ...

يجاهدوا وينيروا البشر جميعاً - بدين الفطرة ؛ والاخاء والشورى ؛ والمساواة ؛ والعدل ؛ والعلم ؛ والحكمة ؛ والحجة والضمير ؛ والحرية ؛ والجرأة ؛ والصراحة ؛ والاستقلال . وقرة اعين في الدنيا « ورضوان من الله اكبر » في الاخرة

اذن . على اسس هذا الواجب العادل ؛ وهذا التمثل الحق — يرفع هيكل مجيد

لرسالة الازهر في القرن الرابع عشر المحمدي او القرن العشرين كما اسمته وزارة المعارف المصرية الجليلة !! .

اذن يرفع هيكل رسالة الازهر في هذا القرن كما رفع هيكل الانسانية الالهي في القرن الاول المحمدي — فيقابل الدور الاول : دور التحنث والتعبد والتجرد والعلم — بتحنث وتعبد ودراسة من ينتخبهم الازهر ام يتجندون للعلم في الازهر ؛ على ان ينتخب الازهر طلاباً من اولى الشعور الخصب ؛ واولى العزم ؛ والذكاء العميق ؛ والتحسس الضميري : عشاق التضحية ؛ وعشاق الحق ؛ ويثقفهم ثقافة كاملة ؛ شاملة .

ينتخب الازهر طلابه من الشبان والشابات ممن اكتملت صفاتهم تلك ليتعلموا — مع علم الدين وشرعة الرسول ؛ وسنته ؛ وسيرته ؛ واللغة العربية —

ليتعلموا — اللغات الحية العالمية ويدرسوا الاديان العالمية ؛ وتاريخها ؛ وفلسفتها ؛ واساطيرها حتى الوثنية منها .

كل فريق يتخصص للغة حية ؛ ويتخصص لفرع من فروع العلوم —ليعلموا عن كل علم جوهره الحق فيكون علمهم علماً حقاً « وان الظن لا يغني من الحق شيئاً »

قلت ينتخب الازهر طلابه من الذكور والاناث فلا يحتكر العلم والتبشير الذكور عملا بالاية الكريمة « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف ؛ وينهون عن المنكر ؛ ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة » ولان واجبهم في التبشير العالمي واجب الذكور والاناث على سواء

وقلت ينتخب الازهر طلابه من ذوي الشعور الخصب ؛ والذكاء العميق ؛ والتحسس الضميري ؛ وعشاق التضحية والحق لكي لا يقولوا الله ما لم يقل في كتابتهم سيرة الرسول ؛ ويعملوا الرسول ما لم يعمل في تبيان حياته ؛ ويضعوا في فمه الفاظاً تطهر منها فمه .

فيقولون مثلا « غزوة » لكل واقعة

انتصافية او تهذيبية او تبشيرية .

ان الغزوة كتبت بعقلية من كتب بعد مائتي سنة من وفاة الرسول مع ما في كلمة « الغزو » من ظاهرة السلب ؛ وحب القتال غير المعقول . وغير الحق .

ان المفهوم المعقول بالايات المنزلة عندما اذن للرسول بالقتال كانت للانتصاف او التهذيب او التبشير او حرية العقيدة لا للغزو .

« أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ؛ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله »

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فهل يحب الغزاة الناهبين ؟

« ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »

« الذين ان مكناهم في الارض ؛ اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

« وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

« عسى ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير . والله غفور رحيم . لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين . واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون »

« وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا آئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنيين »

« قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق »

وهناك بيان عذب صريح للقتال

الانتصافي لم يسمه رسول الله غزواً

ذلك البيان قيل قبل واقعة تبوك الدفاعية ولفظ بفم النبي العظيم ...

في رجب سنة تسع للهجرة بلغ الرسول ان الروم جمعت له جموعاً كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واتفقت معه لخم ؛ وجذم ؛ وعاملة ؛ وغسان وبعثوا بمقدماتهم الى البلقآء فلما امر الرسول جماعته في التأهب لرد غارة اعدائه قال للجد بن قيس احد بني سلمة : هل لك ياجد العام في « جلاد » بني الاصفر الى اخر القصة والواقعة .

منها يعلم اليقظ الحكيم ان الرسول لم يقل « هل لك يا فلان « بغزو » بل قال في جلاد .

في جلاد الجادين في الاعتدآء .

تلك هي الايات الحكيمة المنصفة التي نزلت على الرسول وذاك هو اللفظ الذي قاله في احاديثه وتلك هي الكلمة التي استعملها في خطابه فمن اين جآء كتاب السيرة بجموعهم دون ما استثناء :

من اين جاؤا هم ومن تابعهم بالغزو . . .
وبالغزوات .

. . . . .

ولكي لا يقولوا الرسول هكذا :
« تذهب الكثرة من المؤرخين الى انهم
— اي الصحابة — فكروا وفكر محمد
على رأسهم في الانتقام من قريش لانفسهم ؛
ومباداتهم بالعداوة والحرب »

ولكي لا يضعوا في موضع اخر الغاية
من تعبده وتحنثه ؛ ووجده وحزنه على قتلى
بئر معونة بقولهم « وبلغ من حزن محمد
انه ظل شهراً كاملا يدعو الله بعد اداء
فريضة الفجر — لينتقم لهم من قتلهم »

ولكي لا يبشروا في مكان اخر
هكذا « فكر الرسول في انينتقم خُبيب
بن عدى واصحابه ممن قتل بنو لحيان
عند ماء الرجيع »

ولكي لا يقولوه — الطعن والشتم
والسباب بقولهم ؛ طعن الهة قريش ؛ شتمها ؛
سبها ولكي ولكي . . .
ان الرسول لم يكن منتقما بل منتصفاً

وقد حذر الانتقام ولم يكن سباباً .
والحديث الصحيح ؛ والقران الحكيم
ينفيان عن حب الانتقام والشتم والسباب
فمن اي مصدر قرآني ؛ او حديث صحيح
وضعوا في صدر الرسول الانتقام وفي فمه
السباب ؟ . . .

ان الرسول فكر في الانتصاف من
اعداء الله واعدائه . فكر في حرية
التبشير ؛ فكر في تعليمهم الحق وعلم بما
فكر . فلما لم يذعنوا بعد ثلاثة عشر عاماً
وامعنوا في اضطهاده ومن ثمه — هجروه
وآذوه — اذن له في القتال الانتصافي —

ولم يسب آلهة قريش بل « عابها »
لم يسبها لان حديثه مشهور :
« لا تكن سباباً »

« ليس المسلم بالسباب ؛ ولا بالطعان ؛
ولا باللعان . ولا بالفاحش ؛ ولا بالبذى . »
« ان الله تعالى طيب لا يقبل الا
طيباً »

ان كتاب السيرة لا يجهلون ان الرسول
كان يعمل بما انزل عليه ومما انزل قول

الفرقان الفاصل الفارق بين الحق والباطل .

« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ليسبوا الله عدواً بغير علم »

. . . . . .

ولكي لا يصفوا جلال تواضعه ؛ واعتماده على نفسه بقولهم « كان يفلي ثوبه ... » وفي موقف اخر « كان يمسح لجواده بكم قميصه ... »

ومما يشجي ويغم ان تكون احدث المؤلفات العصرية التي كتبت « حياة الرسول » العظيم المطهر — بقلم مؤلف حساس غض الشعور قد اوردت الشاهدين المتقدمين — دون ان يحس المؤلف بذكاء فؤاده ؛ ولطافة روحه ؛ ولباقة شعوره الى ان هذا الوصف انما هو وضع شعوبي غليظ ضرس ودون ان يشعر بسلامة طبعه الى احاديث الرسول القائلة في الطهر والنظافة .

« احسنوا لباسكم ؛ واصلحوا رحالكم حتى تكونوا كانكم شامة في الناس »

وقوله « بني الاسلام على النظافة »

« النظافة من الايمان »

« الطهور شطر الايمان »

« طهروا هذه الاجساد طهركم الله »

« مضمضوا من اللبن فان له دسماً »

« ان الله يبغض الوسخ الشعث » والاية

« يا ايها المزمل . قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر ؛ والرجس فاهجر .

ايكون الرسول مطهراً وناصحاً ومعلماً وقائلا بالنظافة ويكون ثوبه كما وصفوا « ليفلي ثوبه ... ويمسح لجواده بكم قميصه ... »

انه لحمق ؛ وسخف ؛ وأفن من الكاتبين والواصفين واهمال الفاكرة المحللة — من الناقلين .

. . . . . .

للاسباب المتقدمة التي صهرناها صهراً ننادي الازهر بيت العلم المحمدي الاول ، ونقول : ان واجب رسالته الواجب . الواجب كتابة سيرة للرسول تتفق والقرآن الحكيم ؛ وعقلية الرسول العبقرية واعماله الحقة . وقلنا على طلاب الازهر ان

يثقفوا ثقافة جامعة شاملة ، لكي لا يرموا قلب الحق بما رماه به كاتب مشهور تعلم في الازهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده اتصالا وثيقاً ، وكان من المؤمنين برسالة الرسول ونبوة الرسول

لكي لا يرامـوا قلب الحق وان تعريباً وان نقلا بقولهم في تأبين من اشتهر بالبخل وحب المـال اشتهاره بالذكاء والدهاء .

لكي لا يرموا قلب الحق بقولهم

« في مثل هذا اليوم منذ مائة سنـة مات الرجل العظيم . مات الرجل الخالد . مات فولتر . ما مات فولتر حتى احدودب ظهره تحت اثقال السنين الطوال واثقال جلائل الاعمال واثقال الامانة العظيمة التي عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها فحملها وحده ، ألاوهي تهذيب السريرة الانسانية فهذبها فاستنارت فاستقام أمرها . . . »

وفولتر هذا الذي هـذب السريرة الانسانية فاستقام امرها ، فولتر هذا الذي

عظمه مسلم ؛ مؤمن وسكب عظمته في صدر كل عربي ومسلم . فولتر هذا هو كاتب القصة التمثيلية بعنوان « محمد » . القصة التي أهداها الى البابا بنوا الرابع عشر بهذه العبارات « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من اشد الناس اعجاباً بالفضيلة اذا تجرأ فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية . والى من غير وكيل رب السلام ، والحقيقة استطيع أن اتوجه بنقدي فسق نبي كاذب وأغلاطه ؟ فلتأذن لي قداستك في ان اضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه وان اجرؤ على سؤالك الحماية والبركة واني مع الاجلال العميق أجثو واقبل قدميك القديستين ١٧ اغسطس سنة ١٧٤٥ « فولتر »

ترى لو كان المعرب الذي استعار بلاغة القرآن قد تثقف الثقافة الحقة الجامعة الشاملة وفهم نفسية من كتب عنه واعماله واقواله .

ترى لو كان مثقفاً ثقافة جامعة اكان يقول عن فولتر قولة سواه أكان يقول ان

فولتر هذب السريرة البشرية فاستنارت فاستقام امرها ، وان أمانة هذا التهذيب عرضت على السموات والارض فأبين ان يحملنها فحملها وحده ؟ ويكون تهذيبه للبشر بهذا الشكل المضلل الفاسق . غفر الله لمن عرب ولمن ثقف هذه الثقافة .

. . . . . .

اذن لتكن رسالة الازهر تعليم اللغات الحية ولتكن رسالته الثقافة الجامعة الشاملة ليطلع طلابه على اهم المسائل فيظهروا الحق حقاً والباطل باطلا .

لتكن رسالته الثقافة الشاملة ، فلا يصاب طلاب الحق بامثال من ذكرت ، وبأمثال عالم كتب حياة محمد (ص) وعندما شاء ان يصور كيف خشيت قريش البعث ورعبت من جهنم قال : « اما الجنة التي أعدت للمتقين ، وجهنم التي اعدت للظالمين . اما ذلك كله فلم يكن يدور بخاطرها ، وذلك كله قد سمعوا به في دين اليهود ، وفي دين النصارى » . وقال في صفحة ثانية : « والموسوية والعيسوية تصفان

حياة الخلد ورضا الله » .

لا اعلم أين قرأ المؤلف وصف الخلد ، ووصف الجنة وجهنم في الدين الموسوي !

لا جنة ولا جهنم أيها المؤلف الفاضل في الدين الموسوي ولم يرد وصفهما لموسى . ان التوراة استكفت بقولها . (ان الله اله منتقم يفتقد ذنوب الآباء في البنين الى الجيل الرابع ، ومن ثمة يفتقد خطايا الخاطىء وذنوبه بجسمه ونسله وأنعامه ومواشيه الخ ...)

مثل هذا القصور في الثقافة لا يليق بمن يكتب حياة أعظم من سار على قدمين من بني البشر — حياة الرسول — لذا نرى أن أول واجبات رسالة الازهر توسيع دائرة معارف طلابه وتثقيفهم ثقافة جامعة شاملة قبل ان يكتبوا عن الرسول . وقبل أن يحللوا الحكمة السامية التي تجسدت في شخص محمد ، والادب الرفيع الذي جلل أقواله وأعماله .

جهلت قومه عليه فاغضى
وأخو الحلم دأبه الاغضاء

وقلنا بالتخصص ليخرج من طلابه نوابغ في اي فرع من فروع العلوم ، فاذا تخصصوا ونبغوا حق لهم أن يفسروا القرآن الحكيم لانهم يومئذ ، ويومئذ فقط ، يفهمون الآيات الطبية والتشريعية العالمية الدولية والنفسية البشرية ، وعلوم الفلك والطبيعيات وو . . . . ان في القرآن اسس العلوم البشرية فأنى لغير مجمع كبير علمي اخصائي في اي العلوم يفهمه ويفسره ؟ [1] فاذا تخصصت كل فئة لفرع أجادت فهم القرآن وأجادت تفسيره .

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر »

هذه الاطوار الستة وردت في القرآن

---

(١) « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

الحكيم منذ اربعة عشر قرناً اثبتتها الاكتشافات الحديثة أمس « واتخذها الفلاسفة الطبيعيون حجة على أطوار خلق الجنين توافق الاطوار التي نشأت فيها اصول الحيوانات في الازمنة العريقة في القدم قبل خلق الانسان بادهار طويلة ، وذلك لان الانسان يكون في الطور الاول من انشائه نطفة اشبه بالحيوانات السافلة المسماة بذوات الجوف ، ثم يستحيل الى علقة فيصير اشبه بالسمك ، ثم ينسلخ مضغة فيكون شبيهاً بالحيوانات المائة البرية ذوات العمرين ، وبعد ذلك يتحول الى مشابهة ادنى مراتب الحيوانات اللبون وهو حينئذ في بدء الطور الذي ينمو فيه خلقاً سوياً متميزا بخصائصه النوعية »

أنى لغير الطبيب الحكيم ان يفهم عظمة القرآن وعلوم القرآن اذا مرت امامه الآية التكوينية تلك وأمثالها وأنى له ان يفسرها ؟ وانى له ان يدرك ان مذهب درون اقتبس منها .

وانى لغير المشترع القانوني الباحث

المحلل ان يعلن بسرعة أن اعظم لجنة اختارتها جمعية الامم في القرن العشرين مؤلفة من اكبر مشترعي العالم ومنذ اشهر معدودة لتحكم بين دولتين هما من اعضاء جامعة الامم .

ان تلك اللجنة التشريعية : قالت طالما أن مجلس الثلاثة عشر اقر واعلن ان ايطاليا هي المعتدية على الحبشة، ولما كان كلاهما عضوا في جامعة الامم فعلى جامعة الامم ان تناصر المعتدى عليها .

ذلك كان حكمها . فلنسمع حكم القرآن في مثل هذا الموقف ولنعتبر ولنحترم .

لنسمع للحكم السامي الرفيع الذي جاء به الفرقان منذ أربعة عشر قرناً ، الحكم الذي عجز عن الاتيان بمثله اعظم علماء الشرع في القرن العشرين .

وعجز عن الحكم بمثله اعظم جمعية امية ، وامتعها علماً . واعزها قوة .

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فأصلحوا بينهما . فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين »

***

فاذا اكتملت الثقافة واكتمل التخصص وتعلم اللغات فقد ابتدأ دور الجهاد فاصبحت رسالة الازهر الثانية والثالثة . اما الدور الرابع فالترجمة وارسال الوفود تحت كل كوكب للتعليم والانذار والتبشير بالحكمة والموعظة الحسنة بفؤاد وادع وقلب سليم .

وان يكون من جهاد الازهر طبع المؤلفات النفيسة عن الرسول وعن القرآن وعمن تصيروا الرسول متشرفين بحكمة امامته العظمى ، وليكن من جهاده نشرها .

حسب الازهر ان يقوم بما تقدم لينقل للانسانية رسالة سامية تطمئن الاصغرين وتسعد في الدارين .

الخلاصة عن رسالة الازهر

١ — ان ينتخب طلابة من ذوي الشعور الحُصب ؛ وعشاق الحق — ليتعلموا مع العلوم الشرعية الازهرية كلها تاريخ الاديان وفلسفة تلك الاديان واساطيرها .

٢ — ليتعلموا اللغات الحية .

٣ — وان يكونوا فئات في التخصص كل فريق يتخصص لعلم من العلوم حتى يجيدوا فهم القرآن الكريم الجامع لاسس العلوم ويجيدوا تفسيره .

٤ — ان يترجم الازهر خيرة المؤلفات العربية ذات العلاقة بالدين الاسلامي والرسول العربي الى اللغات الحية .

٥ — ان يبعث ارساليات تبشيرية تحت كل كوكب تبشر بالحكمة والموعظة الحسنة الناس جميعاً .

٦ — ان يكتب سيرة الرسول العظيم كتابة تتفق مع ماورد في الفرقان الحكيم والاحاديث الصحيحة ، ورأي المؤرخين

السياسيين المنصفين .

٧ — ان يترجم تلك السيرة ، ام الحياة ، الى اللغات الحية جميعها وان يطبع ما صنف من المؤلفات النفيسة الحكيمة عن الرسول وعن الدين .

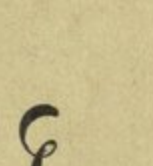

محاضرة فلسفية

عن التشريع الاجتماعي في القرنيين الثامن عشر والعشرين والتشريع الاسلامي

اعظم الثورات العالمية الاجتماعية في القرنين الثامن عشر والعشرين هما الثورة الفرنسوية، والثورة الشيوعية.

حقوق الانسان في الثورتين

الجهاد في الاسلام. تعريفه ومعناه ...

ابحاث فلسفية دقيقة في التشريع.

الزمان — الاثنين في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٦ الساعة التاسعة ليلا .
المكان — مكتب المؤلف — ذوق ميكائيل — لبنان .

***

صورة الزمان — ونفسية المكان

انه الليل يغلف افق سمواته ضباب .
ضباب — قاتم ؛ اسود ألوجه كالح .
ضباب يتوزع في الفضآء بسخاء — فيقف سداً بين ابصارنا الجسمانية ، ووجه المكان الارفع — ليحجب نور النجوم ، ونظراتها العذبة ؛ الحلوة ؛ الفاتنة .
انه لضباب يحجب عن ابصارنا تلك العيون المعلقه في الفضآء على طريق المكون الاعظم .
عن ابصارنا يحجب طريق الرحمن الرحيم اما عن بصائرنا . فلا . . لا . .
ان بصائرنا كقلوبنا .
ان بصائرنا كافئدتنا ؛ وكقلوبنا ؛ وكاجسامنا .
اجل . انها كقلوبنا وافئدتنا — تدق دقاتها — بانتظام حتى ونحن نيام .
انها كاجسامنا التي تنمو وتتحول حتى في ساعات سباتنا العميق .
انها تعمل بسنة المكون المبدع شيئاً ام ابينا . استيقظنا ام رقدنا
بصائرنا اذن كالنجوم اليقظة ؛ العاملة في معمل التحول التكويني الابدي .
تعمل غير آبهة للغيوم ؛ والضباب ؛ والسحاب ؛

غير آبهة لبروق مارس ! ...

وغير مرتعشة من رعود جوبيتر ! .. وصواعق ابي كوبيدون !..

...

في هذه الساعة التي تتمثل بها الطبيعة في هذا الشكل الكئيب .

اسرني هاتف نفساني .

قم ياهذا واجلس الى مكتبك . قم واكمل تأليف الكتاب الثاني عن « نفسية السوبرمن الاول العالمي »

لقد تعهدت بتمثيله للطبع بعد شهرين « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا »

هكذا قالت نفسي العاملة — لنفسي الكسولة .

نهضت بحماسة من شعر بواجب . واجب

نهضت ودماغي يغشاه جلال التحليل .

نهضت متهيباً ناكس الرأس مطرقاً .

نعم . نهضت متهيباً ومطرقاً ومن من الحساسين العميقي التفكير ؛ النبيلي الادب لا يتهيب ويطرق اذا داهمه مجلس أمي راعي بهم ؛ وتاجر اقمشة وتر أمي يشع من وجهه جلال الملوك الفلاسفة ، او جلال الفلاسفة الملوك كما يشع من عينيه فتنة الانبياء ، وطهر الرسل وقد جلس في حضرته عظماء المشترعين العالميين سادة الامم ، وقواد الشعوب جلوس — تلامذة متعلمين ، مستفيدين .

. . . . . .

زائرون ومناظرون

جلست الى معملي اذن ... الى مكتبي ... نظمت اوراق المسودات امامي ... دقائق ... طق ... طق ... طق ...

— ماذا اطرق على الباب ... ازائرون ؟ ... وفي هذه الساعة ... من يقوم بواجب الزائرين والجميع نيام ...

تك ... تك ... تك

انهم اكثر من زائر ... انهم اربعة ... تفضلوا ...

سلموا برزانة من يحملون في افئدتهم امانة عزيزة . وادب من يحترمون المجالس العلمية ويجلونها .

ساروا ... حتى اذا بلغوا المعمل لامسوا تهيب موقفي وتكهنوا بباهر جلال موضوعي — فجلسوا بشكل دائرة نصفية حول المكتب مستعبرين وارعين . وادعين .

تفرست ... فاذا ثلاثة منهم من معارفي .

الاول — سعد — اديب كهل يفكر كثيراً ... ويتكلم قليلا ...

الثاني — توفيق — حارس شاب من حراس الامارة الصحفية : عصبي المزاج . سريع الادراك . حاضر البديهة ؛ وانه رغم تدينه بدين ابائه واجداده — اشتراكي العقيدة السياسية ؛ شديد التطرف .

الثالث — صادق — متعلم العلم الديني المحمدي . تقليدي في تحليله يتبسط في بحثه عن ايمان وعقيدة راسخة .

...

سعد — نعرفك بصديقنا المستشرق او المتمشرق بلهجة صديقنا الاستاذ الغلاييني — المتمشرق الذي يرى الغرب مشرق شمس العلوم وان كانت الشمس الكونية بازغة من الشرق .

يرى الغرب مرآة تعكس النور على العالم كله . لانور غير نور الغرب . لاعدل غير عدل الغرب . لا حرية غير حرية الغرب . لاحكمة غير حكمة الغرب . لا تسامح غير تسامح الغرب . لا مساواة غير مساواة الغرب : لا مدرسة تثقيفية لطلاب الثقافة غير ثقافة الغرب .

قلت في نفسي اذن نحن في هذه الغرفة خمس لهجات تعبر عن خمس سرائر . وخمس فراسات عقلية .

توفيق — جئنا يا استاذ للبحث والتحليل ... لقد قرأنا كلنا مجتمعين كتابك « نفسية الرسول العربي السوبرمن الاول العالمي . »

ليون — مقاطعاً — هنا نبتدىء ... هنا ... لماذا وصفت رسولك بالسوبرمن وما استكفيت بل قلت السوبرمن الاول العالمي ؟

ايكون رسولك العربي افضل من سار على قدمين من بني البشير ؛ واسمى من كل انسي عرفته هذه الكرة الارضية ؟ ...

انصف من اشترع ؟ واروع من ثقف وانار وعلم .

نحن ابناء الغرب نقول بالعظيم الحقيقي قولة احدنا « ان العظيم هو الذي يجدد العالم ؛ ويبعث النشاط في الناس . ويفتح ابواباً تفيض بالمعارف التي تغير كل شيء . فافضل العلماء هم الذين كشفوا عن مبادىء جديدة . ووضعوا اسس العلوم النافعة للبشر ؛ واسس الشرائع ؛ واسس تهذيب الشعور والاخلاق ... حتى اننا لا نعتبر ادسون وواط واستفنسن من امراء العظماء

لانهم رغم مستكشفاتهم فانهم بنوا على اساس غيرهم ...

سعد — نستميح السيد ليون عذراً اذا جعلنا بحثه هذا مسك الختام اما الان فاننا نستفتح البحث في ما هو اكثر تحسساً للنفوس ؛ واروع للتاريخ .

توفيق — اني ارتأي — راي سعد ، واذهب مذهبه . .

ليون — اذن نبحث في اعظم حوادث العالم : في الثورة الفرنسوية ؛ والثورة المحمدية . وفي مبادىء الثورتين ومن ثمة بين الثورتين الثورة الشيوعية والثورة المحمدية . واية ثورة غيرت وجه البشرية وانصفت . واية ثورة من الثورات تلك اشترعت « حقوق الانسان » بشعائر حقوق الانسان : المساواة ؛ والحرية ؛ والعدل ؛ والاخاء والتسامح ومن ثمة نقابل بين الاسكندر الاكبر .

الاسكندر الذي فكر في توحيد العالم وتكوينه امبراطورية واحدة عاصمة تلك الامبراطورية الفرات في العراق . ونبوليون وشخصيته الجذابة . وكرومل وبطرس الاكبر .

نقابل بين هؤلاء كقواد والرسول العربي كقائد . ومن ثمة نتحول الى الشعور الرقيق العذب فنقابل بين فكتورهيغو ودنت وشكسبير وامثالهم من الشعراء والرسول العربي وشعوره .

صادق — اصبتم . اصبتم دعونا نقابل ... ان في المقابلة هداية . وان في مناظره الفئة الراقية المنصفة لذة . واني لارغب اليكم وارجوكم ان تناظروا بالحكمة والموعظة الحسنة لان قرآننا الكريم يقول « وجادلهم بالتي هي احسن » ويقول « ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظة الحسنة »

المؤلف — اذن نبتدى بالثورة الفرنسوية — ليون — اجل . اجل .

المؤلف —في اي قرن ايها السادة اضرمت الثورة الفرنسوية نارها ؟ ..
وفي اي قرن اعلن الرسول العربي ثورته الدينية؛والتشريعية ؛ والادبية .

ليون — اشتعلت الثورة الفرنسوية في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي اما ثورة رسولك محمد بن عبد الله الذي ملأت الدنيا العربية تأذيناً بقولك انه السوبرمن الاول العالمي ففي اوائل القرن السابع المسيحي .

المؤلف — الا تعتبرون اذن — ان للقرون — واختبارات البشر تأثيرها وتثقيفها ؟ ...

ليون — بلى . نعتبر .

المؤلف — اننا نهيك يا سيد ليون ثروة الاختبارات ودروس القرون ؛ وتقدم العقل البشري فقل لنا حفظك الله !

ما هي الاسس التي ارتكزت عليها الثورة الفرنسوية .

ليون — الاسس هي اعلان « حقوق الانسان » التي وضعتها الجمعية الوطنية الفرنسوية ونشرتها ليس لفرنسا فحسب . بل للانسانية بكاملها . الثورة التي ضحى الفرنسيون نفوسهم في اتون نارها لتغدق النعم على شعوب الارض— فالاخاء؛ والمساواة ؛ والحرية؛ والعدل؛ والمسامحة التي عمت البشرية، واصبحت سلاحاً قاطعاً للشعوب الضعيفة — كلها من نعم تلك الثورة :

المؤلف — احسنت يا سيد ليون — اتريد بعد وصفك البليغ لتأثير الثورة الفرنسوية على الشرائع العالمية ان ندرس مبادىء « حقوق الانسان » التي وضعتها الجمعية الوطنية — بنداً . بنداً ونقابل او تريد ان نقابل بين الثورتين ؟ ؟

ليون — ليكن شعار الثورتين محور درسنا ومن ثمة نضع النقط للحروف

فنقابل بين مبادىء الثورة الفرنسوية ومبادىء الثوره المحمدية .

المؤلف - ليكن لك ما تريد يا سيد فبماية لفظة من الفاظ شعار الثورة الفرنسوية تريد ان نبتدىء .

ليون — بالحرية ، والمساواة ، والاخآء — الشعار الذي عرفه البند الاول من مبادىء حقوق الانسان هكذا .

« خلق الناس احراراً ، ومتساوين في الحقوق ، ولا ميزة لواحدهم على الاخر الا بنسبة ما يأتيه من النفع . »

المؤلف — بندك الاول ايها السيد ليون قال به الرسول العربي العظيم — والفضل لمن وضع الاسس اولا — اليس كذلك ؟ بلى .

قال به هكذا « الخلق كلهم عيال الله . فاحبهم اليه انفعهم لعياله .

« خير الناس من ينفع الناس »

« رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر . »

« لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا . ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عيال الله اخواناً . »

«لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه . وجاء في الاثر .

« الانسان اخوه الانسان احب ام كره »

ولقد ذكر القرآن الكريم في سورة الانعام تحديداً للمساواة الجامعة الشاملة ، والاخآء البشري الخالص النسب . النزاع العرق .

لقد حدد القرآن الكريم المساواة والاخآء بما لا يقدر افضل مستبطن لدخائل العلم ان يجيء بمثله او بما يشبهه قال :

« وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون »

اما الرسول فقد عرف الاخوة الطاهرة البريئة الوادعة تعريفاً علمياً اجتماعياً لا اعتقد ان الثورة الفرنسوية او رجال الاجتماع جاؤا بمثله او بما يشبهه ويضارعه ولا اعتقد ان نابغة من نوابغ الامم قال بالاخوة البشرية السليمة الطاهرة بغير ما قال الرسول العظيم قبل الثورة الفرنسوية باثني عشر قرناً .

توفيق — ماذا قال ؟ ماذا قال :

المؤلف — قال « من عامل الناس فلم يظلمهم . وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته ؛ وظهرت عدالته . ووجبت اخوته . »

واجمل من هذا وذاك قوله في خطبته يوم فتح مكة .

« الناس من آدم . وادم من تراب »

وقول القرآن .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل — لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم — ان الله عليم خبير »

ليون — واجهاد يا هذا واجهاد .

— اجهاد اشترع لتحقيق الآيات والاحاديث التي سمعت . وحماية هذا الشرع الانساني الصالح ، وصيانة الحرية الشخصية والعدل والآيات القرانية السامية الرفيعة انصع برهان وشاهد .

ليون — وماذا قالت الآيات القرآنية .

المؤلف — الآيات وردت هكذا :

« وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم — ان تبروهم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين . واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون »

« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين »

ولقد فسر هذه الآية الكريمة قاضي بيروت الشرعي الشيخ مصطفى الغلاييني بقوله : السواء العدل والاستقامة والمعنى ان تخف خيانة قوم قد عاهدتهم فاطرح اليهم عهدهم عادلا فيهم . مستقيما في معاملتم . ولا تبدأ بحرب قبل ان تنذرهم طرح العهد بسبب خيانتهم فان لم تفعل ذلك تكن خائناً مثلهم »

وان شئت برهاناً وضاء غير ما ذكرت — برهاناً وضاء في دافع الجهاد وسببه الجوهري فاسمع الآية الرفيعة التي وردت في ذلك :

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا . وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا — ربنا الله »

اذن . نزل الوحي بالجهاد — لتهذيب الظلام الذين ساموا الرسول وصحابته سوء العذاب . واضطهدوه . ورجموا اتباعه بالحجارة ، واخرجوا بعض اصحابه الى الرمضاء . وقد عروا من ثيابهم فالقوا على اجسامهم الحجارة

الضخمة ، وعذبوهم بالحديد المحمي بالنار ...

صادق — واذكروا ايها السادة انه — ان الرسول بعد انتصاره لم يمثل بخالفيه وخصومه ولم يخترع مقصلة تعجل في قتل الاشراف — ابريا" كانوا ام ظالمين.

اجل . لم يخترع المقصلة ولم يظلم الاغنياء والاشراف لانهم اغنياء واشرافاً وما استولى على اموالهم ، وممتلكاتهم ، وحلى نسائهم .

لقد عمل الرسول بشرع الله « ولا تزر وازرة وزر اخرى » لقد حقق الايات الكريمة .

حاكم الظلام والمعتدين وسامح وعفا عمن شعر وادرك انهم يصلحون نفوسهم ، ويؤمنون بالحق ، ويعملون بالهدى .

« وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم »

« وجزاء سيئة — سيئة مثلها — فمن عفا واصلح فاجره على الله — ان الله لا يحب الظالمين »

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء . والكاظمين الغيظ ؛ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

المؤلف — ومن رفاعة عزته ؛ ورقة اخلاقه ، وسمو شعوره — انه عفا عن خصومه الالداء في ساعة اقتدار وقوة .. وعفا عنهم دون ما تمنيين وعفا دون ان يذكر لفظ عفوت لئلا يذل نفوسهم ، ولئلا يفهمهم انهم كانوا ارقاء وعبيداً .

لقد قال بصوته العذب الجهوري لاعداء الحق والحرية ، والمساواة ، وهو في صدر الكعبة يوم الفتح .

« اذهبوا فانتم الطلقاء »

وهكذا هذب نفوسهم ، واكرمها . وبدل ضمائرهم ، وروض سرائرهم وابدع من عقولهم الشريرة المملؤة ضغناً ، وغلا ، وحقداً — عقولا بريئة ، وادعة ، صالحة — فجعلهم قوة خير — يشد بعضها ازر بعض في سبيل الحق .

صادق — اننا لانفهم « الجهاد » بالشرع المحمدي مقاتلة المعتدي والظالم ، بل نفهم الجهاد — القيام بالواجبات العائلية ، والاجتماعية ، والعمل ، والكسب الحلال « طلب الحلال جهاد »

ولقد عرف الرسول الجهاد في الحياة الاجتماعية بعد عودته من واقعة حربية انتصافية بقوله مخاطباً صحابته :

« لقد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر »

ولقد ورد في السنة ان الرسول — بينا كان جالساً مع صحابته نظروا الى شاب ذي جلد وقوة قد بكر يسعى ويجاهد في الشغل والعمل فقالوا : « ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله » فقال الرسول : « لاتقولوا هذا — فان كان خرج يسعى على ولده صغاراً - فهوفي سبيل الله . وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين — فهو في سبيل الله . وان كان خرج يسعى على نفسه ليعفها — فهو في سبيل الله »

هل سمعتم بجهاد طاهر بري . كهذا الجهاد . وهل سمعتم حكمة في الحياة العملية تسمو هذه الحكمة ؟ . .

تلكم نصيحة الرسول العظيم من ناحية الجهاد الايجابية اما الناحية الثانية التي توضح هذه وتشعل منارات في طريقها ليسير الناس جميعاً في جادة الهداية فقوله في حديث شريف « لان يأخذ احدكم حبلا ثم يغدو الى الجبل

فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من ان يسأل الناس »

ان سؤال الناس يذل النفوس ، ويحقر الرجال والرسول انما يريد من تثقيفه ان تحترم النفوس وتعتز وتسمو .

ولقد قبح التوكل والتساند ، ونفر من الكسل حتى وان كان المتوكل المتساند الكسول — يصلي ويضرع ، ويكثر الذكر لذا قال للصحابة وقد اثنوا على رجل هكذا :

قال الصحابة — يا رسول الله ان فلاناً يصوم النهار، ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال ايهم يكفيه طعامه وشرابه — قالوا كلنا فقال .

« كلكم خير منه »

فهل عرفت البشرية حارساً للاخلاق النبيلة وحارثاً للنفوس ابدع اسس العزة فسائل — فاشجاراً فاثماراً — اسمى وانبل من هذا الحرث النبوي .

وهل علمت بجهاد حصين سليم صادق اطهر من هذا الجهاد

لقد عرف عمن اقتبسوا وتصيروا هكذا

عرف عن علي امير المؤمنين رضي الله عنه انه قال جعت يوماً فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت مذراً تريد بله فقاطعتها كل ذنوب «دلو» على تمرة فملأت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي « ظهر فيها ندوب » ثم اتيتها فقلت يكفي هذا « واشار انه بسطها لها لترى مجلها فتوفيه اجره » فعدت لي ست عشرة تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتهلل وأكل معي منها .

وهكذا نفهم الجهاد في طلب الرزق الحلال .

« واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله . واخرون يقاتلون

في سبيل الله » . (١)

المؤلف — الا تتلمس قواكم المفكرة العاقلة وانتم من الباحثين المدققين الذين يجيدون الاستنتاج ويحسنونه — ان الوحي قدم في الاية القرآنية النورانية — التي استشهد بها السيد صادق في ختام محاضرته .

ان الوحي قدم جهاد التجار على جهاد المقاتلين .

الا تتلمسون من تقديمه التجار في الذكر على جيش المحاربين — نبوءة عن القرون الاوربية الاخيرة .

ان دول اوربا منذ اربعة قرون وهي ترسل التجار طلائع يمهدون السبل امام جيوشها المستعمرة الغازية .

ان التجار الاوربيين باشروا في استعمار الشرق قبل الجنود الاوربيين ، وقبل رجال السياسة الاوربيين .

لقد كان التجار كشافة وسرايا — مهدوا الطرق ، واعدوا النفوس من تجار بضائع . الى تجار علوم وتثقيف وتهذيب !! .. ومحتكرين ...

الى تجار رقص وفنون جميلة ! ! الى عمال مطربات مسكرات الى والى ..

انهم كلهم عملوا على استعمار الادمغة ، واحتلال النفوس ، فتملك المصالح الوطنية ، والمشاريع الحيوية .

وبعد هذه الكشافة والسرايا — ارسلت دولهم . جيوش الحرب وعددها النارية فكان الغرب مستعمراً ، وكان الشرق مستعمراً .

توفيق — لقد توسعنا في البحث — فلنرجع السيف ولنغمده في قرابه او كما يقول الفرنجية لنضع النقط للحرف ولنبحث في المساواة والعدل .

---

(١) قرآن كريم .

بعرفي ايها الباحثون ان التشريع الحق اذا كان جميلا وصالحاً ومخلصاً فاجمل منه واصلح ان يعمل المشترع بما اشترع وسن فهل عمل الرسول بالمساواة ، التي اشترع ، والعدل الذي سن ؟ وهل حقق صحابته تلك المساواة ، واقسطوا بين المسلمين والمسلمين وبين المسلمين وغير المسلمين .

المؤلف — هذا سوال متصل السلك ، متناسب البحث ولكنني اسألكم بدوري هل اقيم حد المساواة في الغرب بعد الثورة الفرنسوية واعلان حقوق الانسان ؟

الا يزال للملوك امتيازات ، وللاشراف امتيازات ، ولاصحاب الرتب والالقاب امتيازات ، ولرجال الدين — امتيازات وحاشية الملوك والاشراف تفضيل وامتيازات امام القانون العام .

الا ينسج هؤلاء امام القانون العام — اثواب غير الاثواب التي تنسج للشعب المسكين .

ان هؤلاء لا يدفعون المكوس والضرائب .

الا تحسون ان تلك الدول الغربية تميز اليوم فريقاً كبيراً من رجال الدين يملكون ثلث ارض البلاد وثلث عقارات الوطن .

وانهم رغم املاكهم كلها يعيشون في جنة من الامتيازات المالية .

ارضهم — معفاة : مكوس الكمرك يعفون منه . وتحمل اليهم مستورداتهم ضعف اضعاف ليتاجروا بالزيادة ويجمعوا ذهباً .

ان ضرائب المرفق يدفعها — دفعات غير مباشرة — الشعب العامل المجاهد .

نعم يدفعها الشعب المسكين الذي يسأل عن اود عياله .

الا تشعرون ان تلك الفئة تنكر الواجبات الوطنية كلهـا ويطلب فردهم حقوق مئة والف من ابناء الشعب وعمال الشعب وينالها .

اشريعة عادلة تلك الشريعة التي تهب الغنم — كل الغنم لقوم يكنزون الذهب والورق وهم جلوس في مرابطهم ...

تهب الحكومات وتهب تلك الدول التي تنادي بحقوق الانسان . تهب الكسالى الخاملين — الخيرات كلها من جهاد العمال المساكين ومن سهر جنود البلاد وشقائهم . وشرطة البلاد .

اولئك وهؤلاء يحفظون الامن ورغم ذلك لامـيزة لهم . والكسالى يعفون من كل ضريبة ..

ايكون حد المساواة بعرف الدول القائلة بحقوق الانسان ، وبحقوق المساواة امام القانون وامام الواجبات الوطنية ما عرفتم وادركتم .

ايكون حد المساواة محققاً بزيادة المكوس على العمال المستضعفين لتجمع الخزينة الدولية حاجتها ويعفى فريق من ابنـاء البلاد ويبز وينال فردهم حقوق مئات وتسمون ذلك مساواة امام القانون ؟..

لا اعلم كيف يعتبر هؤلاء وامثالهم وطنيون وهم يرعون في مرج من الحقوق . وجنة من الامتيازات ولا يقومون بواجب من الواجبات . انبي والقلم والنور لاعيذ الحرية . واربأ بالمساواة ان تتلونا بهذا اللون وتصطبغا بهـذا الصباغ .

دعوني بفاكراتكم عن هـذه المواطن وانتم في منزلي لئلا اصدف بنفسي وتنفرون بشخصياتكم من الاسترسال في البحث .

اذن لنبتعد عن هذا لئلا استثير عاطفة الالم في صدوركم — ومن ثمة

استفز الغضبة الثائرة . ولترجع للمساواة في الشرع المحمدي .

ليسمع كل فرد شكك في رفاعة السوبرمن الاول العالمي وشرعه .

ليسمع وقائع تاريخية لا الفاظاً خلابة مصورة بيد فنان ساحر القى يده على الورق فنسج رسوماً تخدع الباصرة ، وتضلل الفكر .

تريدون ان تعرفوا اذا كان السوبرمن الاول العالمي ورسولي .

نعم رسولي السامي النبيل — قد اقام حد المساواة على نفسه قبل ان يقيمه على اتباعه .

اذن اسمعوا حفظكم الرحمن الرحيم .

لما بركت ناقة الرسول وهو مهاجر الى يثرب .

لما بركت على مربد سهل وسهيل ابني عمرو — ابتاع الرسول الارض ودفع ثمنها واشار ببناء المسجد .

فلما دأب المسلمون من المهاجرين والانصار على البناء ساوى نفسه بهم وهو القائد العام وسفير الله . فعمل ببناء المسجد بيديه — ليحقق حديثه

« لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه »

ولما قدم وفد النجاشي — قام يخدمهم بنفسه . يخدمهم بيديه وفكره وعمله وجهوده ولما قال له اصحابه — يكفيك قال .

« انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافأهم »

ولما سار في السنة الثانية من الهجرة لتثقيف بني قريش في الواقعة المعروفة بالسير باسم واقعة بدر الكبرى الانتصافية كانت ابل المسلمين سبعين بعيراً جعلوا يعتقبونها كل اثنين منهم — وكل ثلاثة — وكل اربعة — يعتقبون بعيراً وكان حظ الرسول كحظ سائر اصحابه فكان هو وعلي بن ابي

طالب . ومرثد بن مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً .

وفي الخامسة والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة سار الرسول والمؤمنون الى بيت الله الحرام ليؤدوا فريضة الحج الاكبر فلما بلغوا ذا الحليفة واحرموا في صباح اليوم الثاني لبس كل منهم ازاره ورداءه ولبس الرسول كما لبسوا — لبس ازاراً ورداء — زي هو ابسط ما يكون زيا .

وذبح صحابته يوماً شاة وابتداؤا باعدادها فقام الرسول يحتطب لشوائها — فلما استكبر الصحابة وعجبوا بعمل الرسول العظيم قال — حسبي ان اعمل كما تعملون . . .

واذا كانت نفوسكم ايها السادة تحن الى المساواة العملية والى التضحية باعز ما يملك الانسان اجلا لا للمساواة فاسمعوا رعاكم الله واعتبروا كيف يلقي الرسول اروع عبرة في المساواة الحقة . اسمعوا كيف يساوي بين حقوقه الشخصية : وحبه النبوي وبين الناس جمعياً .

اسمعوا سنته التي اشترع وسن .

اسمعوها من فمه المطهر في اعظم موقف وقد ملك كل القوة الدنيوية وكل السلطان وجلس على قمة العزة .

اسمعوا واعتبروا في كيف انه لم يسن الشرع للساكين المستضعفين ويبز الاقوياء — ليستثمروا الضعفاء وان كان الاقوياء — شخصه واهله وصحابته واقرب الاقربين اليه واحب الناس الى فؤاده .

قال — مما قاله في الخطبة النبوية المعروفة بخطبة الوداع .

« ايها الناس . اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابداً . »

« ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا »

وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .

وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لاتظلمون ولا تظلمون .

قضى الله انه لا ربا . وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب .

اسمعتم ايها الادباء عمل الرسول العظيم .

سعد — حسبك ! هذا لقد روضت نفوسنا ، وثقفت غرورنا ، وفتنتا .

« وسمع حركة سائر »

ها قد حضرت القهوة فتفضلوا ..

بينا الجماعة يتناولون كوبات القهوة تفرست في الوجوه — فاذا في كل عين دمعة ...؟

دمعة ايمان واكبار وتمجيد لرسول العرب والامم ...

ليون — (بعد القهوة) ... باحترام واجلال نقول اننا صدقنا وآمنا ان الرسول العظيم عمل بنا علم ولكن صحابته .

هل تصير صحابة الرسول الرسول في شرعه وسنته لندرك تأثيره الشخصي واقتناع معارفه بصدقه وامانة سفارته ؟

المؤلف — صحابته يا سيد ؟

ليون — نعم صحابته وخلافاؤه

المؤلف — اذن اسمع واسمعوا :

روى عبد الكريم عن انس — ان رجلا قبطياً من اهل مصر اتى عمر ابن الخطاب الخليفة الثاني فقال :

« يا امير المؤمنين عائذ بك من الظلم »

عمر — عذت معاذاً

القبطي — سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول « انا ابن الاكرمين » فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه — فلما قدما ودخلا على امير المؤمنين قال عمر للمصري بعد ان تحقق صدق روايته — « اضرب ابن الاكرمين واضربه في مجلسي »

قال انس — فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما اقلع عنه حتى تمنينا انه يرفع عنه ثم قال عمر للمصري — ضع السوط على صلعة عمرو فقال القبطي — يا امير المؤمنيين انما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال عمر لعمرو .

« منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً .

قال — يا امير المؤمنيين لم اعلم ولم يأتني .

ارأيتم يا اصحابي — شمس المساواة امام القانون والحق العام :

... ارأيتم ان القصاص وقع في مجلس امير المؤمنيين . أأدركتم ان الحضور كانوا عادلين ومنصفين وقد اقتبسوا عن الرسول طهر شرعه لذا رغبوا رغبة امير المؤمنين في القصاص فقال انس « لقد ضربه ونحن نحب ضربه » اسمعتم كيف خير عمر القبطي المصري في ضرب عمر حاكم مصر

لانه لم يفتش عن المظلومين فينتصف لهم من ظالميهم .

اسمعتم كيف عرف حرية الانسان وكيف ساوى بين الانسان والانسان امام القانون وكيف عرف ان الظلم عبودية .

اسمعتم كيف افهم الشرع المحمدي العالم — ان على سادة الشعوب واجبات مثلما على رعاياهم .

لقد ساوى خلفاء الرسول الرعية حتى في الصدقة من بيت مال المسلمين والمشهور عن عمر انه راي شيخاً نصرانيا يسأل عن باب المسجد فقال مخاطباً اياه وقد رق له « ما انصفناك يا هذا اخذنا منك الجزية فتى واضعناك شيخاً » ثم فرض له من بيت مال المسلمين — مالا — يتقاضاه طول حياته ورفع عنه الجزية .

ليون — ان الحادثة الاولى تتفق والبند الثاني من « حقوق الانسان » .

ان البند الثاني يعلن « ان القصد من كل ادارة سياسية هو المحافظة على حقوق الانسان الطبيعية . والغير قابلة الانفصال وهذه الحقوق هي الحرية ، والمال ، والامن ، ومقاومة الظلم » كما انها تتفق مع المادة الرابعة من دستور الثورة وحقوق الانسان تتفق والبند القائل « ان الحرية السياسية هي عبارة عن المقدرة على عمل كل ما لا يضر بالاخرين فممارسة كل انسان لحقوقه الطبيعية ليس لها حدود الا تلك التي تضمن لكل انسان اخر الحرية بممارسة الحقوق ذاتها وهذه الحدود معينة في الشريعة »

المؤلف — شكراً يا سيد ليون ولكن اذكر حفظك الله ان البند الثاني والرابع الى اخر البنود لم يقتبسها الشارع العظيم من دستور الثورة الفرنسوية .

ليون — تريد ان تقول ان « حقوق الانسان » التي وضعتها الجمعية الوطنية في الثورة الفرنسوية مقتبسة ومستوحاة من الشرع المحمدي .

المؤلف — وهل من ريب في ذلك .

هل من ريب ان جامعة باريز عاشت ستماية سنة من مترجمات الكتب العربية الا يقول غوستاف لابون — ان العرب هم الذين مدنوا اوربا في المادة والعقل والخلق .

الا يقول كارليل في العرب « قوم يضربون في الصحرآء كانوا نكرة عدة قرون فلما جاء النبي العربي اصبحوا قبلة الانظار في العلوم والمعارف وكثروا به وعزوا ولم يأت عليهم قرن حتى استضاءت اطراف الارض بعقولهم وعلومهم »

ليون — اصبحنا في فتنة يا هذا ونخشى ان تقنعنا بعصير ظرف ان كل سمو انما اقتبس من الشرع المطهر المصطفى !! ... من شرع رسولك العظيم وسنته ! ... وان الثورة الشيوعية التي غيرت صفحة التكوين الاجتماعي في القرن العشرين وهزت الشرائع العالمية — هزاً عنيفاً ؛ دمويا — انما اقتبسها مشترعوها من الشرع المحمدي ؟

صادق — قد تحول ثورة الشرائع الاجتماعية كلها وتسفك دماء — بعدل وقد تنفجر ثورة اجتماعية فتذبح الملايين لمبادىء خيالية باطلة فليذكر لنا واحدكم اسس المبادىء الشيوعية التي حطمت عرش القياصرة ؛ ولهبت شرائع الاجتماع الجوفآء ... وللمؤمنين بالشرائع المحمدية قسطاس ومرجع .

« يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم

الاخر ذلك خير واحسن تأويلا »

« واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا بـه . ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم — لعلمه الذين يستنبطونه منهم .. »

ولغير المؤمنين برسالة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم — عقول محللة ، وعلوم وضمائر مقسطة — تجيد الدرس ، وتجيد الحكم .

ليون — اصبت . اصبت .

المؤلف — من منكم يعلم اسس الشرائع الشيوعية والمبادىء الطاهرة العلمية التي ترتكز عليها .

« توفيق وهو الشاب المتطرف في عقائده السياسية وقد اعتنق في ماضي حياته المبادىء الشيوعية — ينتفض انتفاضة من مسه سلك كهربائي ويقول :

ان منهاج الانترناسيونال الثالث يلخص فيما تسمعون :

اولا — الغاء ملكية الافراد للاراضي ، واعتبارها ملكاً للدولة مؤجرة للافراد الذين يدفعون اجرتها للحكومة .

ثانياً — فرض ضريبة تدريجية على الدخل .

ثالثاً — الغاء حقوق الوراثة .

رابعاً — انشاء مصرف مركزي يتولى هو وحده اقراض الاهلين .

خامساً — جعل جميع طرق النقـل والاتصال من سكك حديدية ، وبواخر ، وقطار ترام ، وتلغرافات ، وتلفونات — ملكاً للدولة .

سادساً — توسيع نطاق المعامل ، والمصانع التي تملكها الدولة .

سابعاً — انشاء جيش من العمال للزراعة والصناعات الوطنية .

ثامناً — تنظيم العلاقة بين الصناعة والزراعة .

تاسعاً — الغاء الفروق بين الطبقات وجعل السلطة المطلقة بيد العامة .

عاشراً — الغاء النقد ورؤس الاموال ومنح كل فرد من افراد الامة ما يحتاج اليه ، واخذ ما يفيض عنه .

حادي عشر — يقول كارل ماركس — ان الدكتاتورية هي شرط لازم من مبادىء الشيوعية .

المؤلف — ان الغاء ملكية الافراد ، وتسليم الحكومة وحدها المصرف المركزي . وطرق النقل والاتصال . والمعامل — كما تقول المادة الاولى ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة . فمعناها ان واضعي هذه الاسس يتصورون الحكومة قسطاس حكمة ، وميزان عدل ، حتى اذا ما حكمت حكما مطلقاً دكتاتورياً انصفت الناس كافة .

انها لقصيدة شعرية خيالية بزت الوانها وصورها — الوان قصيدة دانتي وصورها . اما من ناحية التشريع المحمدي فانها بثابة احتكار .

احتكار فئة كبرى من البشر جلست على كراسي الحاكمية — لتتصرف بمطلق الحرية والسلطان بمقدرات البشر ، ونشاطهم وجهودهم . انها تدل احتكار شركات باحتكار جيش من رجالات السلطة . الله اعلم بسرائرهم .

وان الاحتكار ايها الادباء — محرم — في التشريع المحمدي .

قال المشترع الاعظم في احاديثه :

« الجالب مرزوق . والمحتكر ملعون »

وقال — « بئس العبد المحتكر : ان ارخص الله الاسعار حزن . وان اغلاها فرح »

وفي وصية الامام علي . الوصية التي هي دستور حكمة للوالي والحاكم

في وصية الامام السامي للاشتر النخعي لما ولاه على مصر قوله موصياً بالتجار وذوي الصناعات :

« واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع ، وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة . فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه . وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل . واسعار لاتجحف بالفريقين من البائع والمبتاع . فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف »

صادق — اما البند الثاني القائل بفرض ضريبة تدريجية على الدخل فليس في هذا التشريع ابداع واستكشاف لان الزكاة والصدقة من اسس التشريع المحمدي ، اما البند الثالث القائل بالغاء حقوق الوراثة فمناقض للشريعة الالهية التي تعلن بصراحة الفرائض في سورة النساء « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون . وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر — نصيباً معروفاً » الى آخر ما ورد في الفرائض وكلها تأمر بان يرث الاهل الاقربون لا الحكومة .

اما البند التاسع القائل « بالغاء الفروق بين الطبقات وجعل السلطة المطلقة في يد العامة » فانه تشريع لايقره عقل ولا يتسامح به منطق لان الانسان يتفاوت في اخلاقه ، وكفاءته ، وقواه العقلية والجسمانية ونشاطه تفاوتاً يزيد او ينقص وليس بين العلوم البشرية ما يخالف هذا التفاوت الحقيقي « وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات » فهل من العدل ان ينال العامل الخامل العقيم ما يناله النبيه الذكي النشيط .

سعد — وهنالك تشريع للشيوعية ماذكره الرفيق توفيق — يتعلق بالله . والالحاد . ومشاعة المرأة ، وتملك الحكومة - الاطفال — بعد الثانية من عمرهم .

انه لتشريع يناقض العقل كما يناقض شريعة المشترع الاعظم السوبر من الاول العالمي .

محمد بن عبد الله —

كما يسميه صديقنا الاستاذ —

صادق — ذاك تشريع يذكره السيد سعد — نمر بهمر الكرام .

المؤلف — اذن لا توافق بين الشرع المحمدي السامي الجليل والشرع الشيوعي . جل ما يفهمنا اياه هذا التشريع ان فئة كبرى من البشر ظلمت من فئة انغمست في الظلم وتمرغت في اتون الاستبداد فنفذت بها الشريعة التي اعلنها الامام علي منذ اربعة عشر قرناً .

« ان يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم ،

ليون — حقاً ان الشرع المحمدي غني في التشريع الالهي والاجتماعي فاجلسوا الى موائدكم ، وكلوا منها طيباً . انكم بغنى من فضل ربكم عن الاستعطاء التشريعي واستجدآء فضلات موائد الاغيار .

حسبكم ان تكونوا يقظين ، نابهين ، مخلصين لتقتطفوا من شرعكم السامي — انبل الشرائع واطهرها — تعيدكم الى حظيرة الحق والهدى فتنتصف الروح ، وينتصف العقل ، وتنتصف اليد العاملة .

صادق — حقاً ياسيد ليون انك من رجال العلم المثقفين المحللين

سعد — للمؤلف — الموضوع بحر زاخر متدفق ، وفضاء لا متناهي فاذكر لنا « بحقك » مثلا واحداً عن العدل غير ما ذكر في كتابك .

توفيق — اجل . اجل . كادت الساعة تدق الثالثة بعد منتصف الليل فلنسمع مثلاً واحداً عن العدل ونظل على موعد . على موعد اغر .

المؤلف — اصبتما . اصبتما — لنختم محاضرة اليوم، بمثل واحد عن العدل عن عدل الرسول . عن عدله في القضاء. اليس كذلك .

كلهم — نعم . نعم .

المؤلف — تعلمون ان اليهود في عهد الرسول استثاروا العرب عليه . وبعضهم خانوا عهده . واحداهن القت السم في شاة اكل منها الرسول — وما استساغ اكلها .

ليون — نعلم ذلك نعلمه .

المؤلف — اذن اسمعوا عدل القضاء . عدل الرسول العربي . اسمعوا عدل السوبرمن الاول العالمي :

سرق طعمة بن ابيرق الذي كان حديث العهد بالاسلام — درع قتادة وأتهم ومن بينه وبينهم واشجة نسب .

اتهموا — زيداً بن السمين اليهودي .

وهكذا استمسك — طعمة — وقوم طعمة — ببراءة طعمة .

ظناً منهم « وبعض الظن اثم » ان الرسول يجرم اليهودي لانه يهودي ، ويقبل يمين المسلم وشهادة المسلمين ويبرىء السارق — لانه مسلم .

رفع المتداعون أمرهم الى الرسول القاضي فشرح طعمة وقوم طعمة القضية بالشكل الذي يبتوها فيه ...

تأمل الرسول . تبصر القاضي — في المتداعين — والمتقاضين والشهود .

تأمل بعينين ملكتا الاشعة الخفية قبل ان عرف العلم تلك الاشعة واستكشف سرها الدفين .

تأمل الرسول القاضي فحك تامله في صدره اشياء . . . اشياء . . . وجدت مساً اليما في فؤاده . . . وقضاً موجعاً في سريرته .

مساً — طار الى جنة الرحمن الرحيم .

وقضاً — استثار السماء واستنزل الوحي فسمع المتداعون انبل حكم سمعه سكان الارضين على منبر القضاء . واعلن اطهر عدل عرفه البشر الانسيون من عدل السماء .

سمعوا ايات تعلن سرهم ؛ وتذيع خبرهم ؛ وتعظ وعظاً مريراً — سرائرهم .

تؤملهم بالغفران اذا ما تابوا —

تؤملهم بذلك لان عدل الرسول كان — انصافاً . وثقافة . وتعليما .

وفي ذات الوقت — تفيض — على قضاة العالم . على كل من جلس على كرسي العدل درساً هبط من السماء الى الارض ، وجمع بايات محدودات هي مجلدات حكمة للشارحين . . . هي مجلدات نور — للمحللين الدارسين .

ايات تليت بعذوبة الرسول — اسمعوها كما وردت في سورة النساء .

« يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا » .

« هاانتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا »

« ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما» «ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما »

«ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً »

« ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم ولا يضرونك من شيء. وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

« ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين »

هكذا صان الرسول العربي العدل في عزة لا تقهرها طائفية.

ليون — انه لعمل السوبرمن حقاً يمنع حوزة البرىء غير المسلم ويحكم على المسلم

يسخر الرسول السماء . وينادي رب السماء . وسفرآء السماء — ليعلن براءة رجل اضطهد الرسول ابناء ملته وطائفته ! ...

آمنت بما ورد في كتابك الاول . آمنت وصدقت وفهمت كيف يكون السوبرمن الاول العالمي .

كلهم — لقد فتنتنا برسولك ياهذا . لقد فتنتنا حقاً .

فقل لنا ماذا يقول المؤمنون في الرسول لنردد ببراءة سريرة . وقلب نقي ما يقولونه .

المؤلف — ان المؤمنين يقولون .

ان الله وملائكته يصلون على النبي .

ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

فقال ليون ·

ايها العلماء الاميون · ايها القضاة العالميون ·

يا ايها الذين تعشقوا الحق ، والعلم ، والعدل ، والسلام والسمو — من غير المسلمين ·

مجدوا الحق ، والعلم ، والعدل ، بشخص الرسول العربي العالمي · وعظموا السلام والسمو - بتعظيمه ···

***

واذا بالحضور كلهم — وبصورة ميكانيكية — يرددون في تلك الساعة الهادئة من الليل اية ليون ويختمون بالآية :

ان الله وملائكته يصلون على النبي

يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ···

***

وما هم ان بلغوا الرتاج الخارجي حتى عاد توفيق وقال ثق يا استاذ اننا على موعد

المؤلف — اجل · اننا على موعد ايها السادة · اجل · اننا على موعد ·

الشخصية المقدسة

التي تجسد فيها — الفكر، والشعور السامي، والرحمة والمساواة، والحق

عندما اقامت جمعية التمدن الاسلامية المحترمة حفلة نبوية فتكريمية للمؤلف في ندوة المجمع العلمي العربي — القى المؤلف محاضرة — هي من صلب موضوع الكتاب وقلبه، ورتبته لذا ننشرها في مطوى صفحات الكتاب. وقد فاتنا في الكتاب الاول ان نذكر خطيبين عالمين من خطباء الحفلة وهما من اعضاء «المجمع العلمي العربي» العلامة الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك والاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي. اما المحاضرة فاليكها:

في فسحة من الارض ايها الناس ... في حديقة ... في بستان: يزرع الزارع العامل، النبيه، اليقظ.

يزرع — النخل، والاعناب، والتفاح. ويزرع الارز والصنوبر «انثى الارز» ويزرع الزيتون، والسنديان، ويزرع الفلفل، والكينا، والشنكر، والحنظل.

كل هذه الاشجار والنباتات — يغرسها في فصلها، وفي التربة الصالحة لنموها — فتعيش الاشجار، والنباتات وهي تمدد جذورها في الارض متماسكة، متغذية، وتصعد ادواحها في الفضاء متهللة، متنفسة، حتى اذا مرت الفصول على غرسها. وآن اوان ثمرها، ازهرت متلهبة للقيام بواجب

التجدد والتكوين . متوثبة لقداسة التضحية ... فرقصت .

رقصت — رقصة النسيم ، ورقصة الهواء ، ورقصة العاصفة . وانشدت وغنت .

انشدت نشيد النسيم البليل ، وغنت غناء الطل المنهمر . وصفقت .

صفقت — صفقات العاصفة الهائجة . وخرت .

خمرت — خمرة الهواء المعطر المعطر ... وغازلت .

غازلت مغازلة الانسيات الجميلات المتدللات ومغازلة الحوريات ... وعرست .

عرست — عرس الحيوان . والفراشة . والانسان .

فعلت كل ذلك بفيض لقاحها ، وتزاوج ذكورها واناثها . لذا تثمر — كما يثمر كل حي وكل موجود : فاذا المعادن . فاذا العواصف . فاذا الهواء. فاذا التراب فاذا الصخور فاذا كل هذه الكائنات ... وعناصرها الطبيعية قد تحولت في معمل العالم الشمسي — اثمار نخل ... واثمار اعناب ... واثمار تفاح ... كلها سكرية حلوة ... وكلها بلورية الغلاف ، باسمة الوجه ضاحكة .

واذا التراب المحلل في المعمل الكيماوي الطبيعي — في معمل العالم الشمسي — الذي هو ذات التراب قد تحول ارزاً ، وصنوبراً ، وزيتوناً ، وبلوطاً ، فيه صمغ ، وفيه عطر ، وفية متانة وفيه زيت . وفيه حبوب مغذية للاكلين ... ومقوية ...

واذا التراب قد تحول في الامواه الافقية الكونية بالتفاعل الشمسي وعوامل العالم الشمسي المعدني الذي هو نفس التراب والامواه وذات العناصر .

اذا هو نفسه قد تحول في شجرة الفلفل · والكينا والشنكر — حب فلفل حار ؛ وكينا مرة ؛ وعصير شنكر مسمم قدم لسقراط شراباً قاتلا يوم غضب قضاة آثينا على حرية البحث ؛ وجوهر العقل ؛ واعلان الحق · ؛ · واذا الحنظل - فظيع الطعم — يهتز منه العصب — اهتزازاً عنيفاً ؛ فتهيج الذائقة هيجاناً شديداً — معوذاً ·

ذلك لان كل نبات — امتص من الارض والعناصر الكونية وجواهرها الفردية ورقصها واعراسها — ما يتناسب وجواهره الاصلية ، وعناصر ذراته التكوينية رغم وجوده كله في حديقة واحدة وفي فضاء تآخى نسيمه وتحابت عواصفه

كالنباتات تلكم او كالاشجار تلك ايها العرب نحن البشر كالنخل واشقاؤه · وكالزيتون واصحابه؛ وكالكينا واصدقاؤه — هذا الانسان — ايها المحللون المفكرون ·

هذا الانسان الذي هو العالم الصغير — للعالم الكبير كما يقول ابن الاعرابي ·

هذا الانسان لا يقتبس من امجاد الكون والانظمة الطبيعية · والحياة التاريخية والانسية ؛ وتجارب الايام ؛ وعبر الدهر ؛ وعلوم البشر ؛ وشرور الناس وخيريتهم ولا يتغذى من الذبائح النباتية والحيوانية ولا يغنم غير ما يتفق مع عناصره الاصليه ؛ ويتزن مع مواهبه الارثية والعقلية وطبائعه الحيوية ·

نحن البشر نطالع الموضوعات كلها ونتعرف الى عباقرة الانسانية ؛ واشرار البشر — فينجذب كل فرد منا الى الناحية التي تتزن وعناصره ؛ وتتوافق كل الموافقة وجوهر تكوينه وذارت تركيبه · فمن كان محتالا متلاعباً ثعلباً او ثعباناً تعشق الثعلب او الثعبان واعجب بايهما وتشبه وتحدى ·

ومن كان في ذرات كيانه الغدر والجرم — امتص الغدر وبالجرم تنادماغه ·
ومن كان حساساً شاعراً منصفاً — عزيز الذاتية · طاهر الوجدان — تألم لظلام المظلومين وثار على المستعبدين الظالمين ·
واحب · احب منصف المظلومين · وبشخص المنصف المقدس عجيب ·
ومن سلم تكوينه وتجرد للحق — ادرك رفاعة الحق ، وبه تغزل ، وبمستحمه استحم — فتطهر — فكان قائداً نشيطاً من قواده وسفيراً اميناً من سفرائه ···

وانتم ايها العرب
انتم اعضاء مجمع التمدن الاسلامي
وانتم ايها البلغاء خطباء — هذا الاجتماع
وانتم ايها المشاركون بحضوركم ·

ما كنتم جميعاً لتشرفوني في هذا الموقف · وهذه الحفلة ، وفي اقدس ندوة في دمشق · في المجمع العلمي العربي : مجمع اساتذة فتيان الغد · وقادة الفكر العلمي فينا ·

انتم ايها العرب جميعاً ما كنتم لتفعلوا ذلك لو لم يكن في جوهر ادمغتكم ، وعناصر عقولكم · وطهر سرائركم معادن للحق والانصاف ومواهب تعجب بالحق والانصاف بها تغذت قواكم ، وبها اكتملت رجوليتكم فاجتمعتم لتكريم من تعشق الحق والانصاف وبها بشر ·
بها بشر رغم غزوات التربية ، وجيوش العادات والتقاليد ومعاركها الدامية الدائمة ·
كم في هذه الجيوش النارية من صولة · ومن صلابة وقوة ·

المجرب — يدرك طغيانها ويعلم جور سلطانها . امـا المؤلف هـذا فلو لم يكن انتصر عليهـا — رغم اساطيلها ... مـا الف ... وما طبع ... وما اجتمعتم ...

اجتمعتم لتكريم ،ربي كل فضيلته انه ادرك حقيقة رفيعة بعد معارك وجلاد .

وكل ما ادرك . ما كان غير البعض من صفات السفير الامين .

سفير الله الرحمن الرحيم

محمد بن عبد الله العربي الهاشمي

اذن انتم تكرمون اسماً هـذا المؤلف وجوهراً تحتفون بمن تجسد في شخصه الحق الغالب .

تحتفون بابي العرب . ابي العرب جميعاً . وقطب العرب كافة الى يوم يُحشرون .

تحتفون بالسوبرمن الاول العالمي « محمد بن عبد الله »

***

تحتفون وتكرمون من نصر المظلوم من قوم ولدوا وشبوا ، وترسوا على اخلاق فظة غليظة . وصفات طائشة جاهلية فشالت منذ ذلك الحين — كفة ميزان العدل ، وهبطت كفة التعدي والظلم ...

تحتفون بمن فضل عدل ساعة على عبادة العمر ...

« عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة »

هذه الحفاوة وهذا التعظيم الحق — بسيد العرب كانا امنيتي القصوى

ورجائي الحقيقي يوم عرضت جمعية التمدن الاسلامي الجليلة علي — اقترحها — في اقامة حفلة تكريمية .

فشكراً وألف شكر للجمعية التي حققت أمنيتي ، وجمعتكم لنحتفي كلنا في هذا اليوم المجيد بن أمد سلطان العقل بدستور نبيل . دستور مكن الانسان من الاكتشافات العلمية والرقي المدني الا وهو دستور التفكر .

التفكر الذى سوده الرسول على العبادة ، وفضله — فكان — التفكر مكتشفاً اسرار الله في خلقه ، فأضاء ولا يزال جاداً في الانارة .

« لا عبادة كالتفكر »

« تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة »

تحتفون ونحتفي بن أدرك عمق الاحساس النفسي فكان في دماغه — جنان زاهرة ، زاهية مثمرة .

« تحتفون بن كان لكل ذي جارحة في قلبه صدى رحمة .

« في كل ذي كبد حرى اجر »

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة »

***

وتحتفون بمن صير الحق قوة . . وقوة رهيبة . وصير القوة عاملة وديعة من عمال الحق .

اما كيف علم المشترع الاعظم حب الحق ، واجلال الحق . وكيف زرع في الصدور والعقول — الجرأة ، والصراحة ، والعزة . وكيف ساوى نفسه وهو البشير النذير المشترع ، القائد العام بأي فرد من افراد الناس ، وكيف خشع امام الحق ، معظماً اليكم . . .

في واقعة بدر الكبرى الانتصافية الدفاعية — بينما كان الرسول الامين والقائد العام يعدل صفوف اصحابه وفي يده قدح ينظم به القوم — مر بسواد بن غزية — حليف بني النجار وهو مستنتل (خارج من الصف) فطعنه الرسول في بطنه بالقدح وقال — استو ياسواد . قال سواد : يارسول الله ، ارجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني « مكني فانتصف منك . »

ياجلال الموقف . الجندي يسأل القائد العام المساواة والعدل وفي مثل هذه الساعة الرهيبة في ميدان القتال .

ما غضب الرسول القائد . ما امتهن الجندي . ما فرض عليه القصاص وكبله بالقيود بل ، بل انصفه من نفسه ايها الناس . انصفه من نفسه نعم وفي تلك الساعة الرهيبة . وامام الجيش الناظر ، المتبصر ، المعتبر .

كشف رسول الله عن بطنه وقال استقد ياسواد « انتصف . . . » فاعتنقه سواد فقبل بطنه .

قال النبي — ما حملك على هذا ياسواد ؟

قال سواد — حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك .

الرسول وصحابته واتباعه امام خصوم اشداء يزيدونهم ثلاثة اضعاف عدداً وعدداً . امام ابطال جبابرة وفي اول واقعة كبرى بين المسلمين والمشركين رغم ذلك . رغم الموقف الرهيب ظل الرسول مطمئن النفس . رابط الجأش يقيم السنة حتى على نفسه : . . على ذات نفسه . . .

ايدرك الشعراء الحساسون كم في هذا الموقف من جمال و كمال .

أأدركتم ايها الناس لماذا احب صحابة الرسول — الرسول ، ولماذا اعجب

به كل من عرفه . ولماذا دخل الناس في دينه افواجاً ، ولماذا آمنوا برسالته
أأدركتم لماذا احبه العرب حب تضحية وفداء .

أأدركتم كيف علم العرب بمثله الصالح — العزة ، وعلو النفس ، والاباء والجرأة ، والصراحة ، والحق ، وحصانة الكرامة الشخصية . فكان العربي أبياً جريئاً ...

بهذه العدالة والمساواة انتشر الدين الاسلامي ايها الناس لا بالسيف .

ليست فضيلة المشترع الكونية — ان يشترع أنظمة وقوانين . وان يؤمن بسنة المكون الاعظم المبدع الحكيم بل ان يذعن شخصه ذات شخص المشترع ان يذعن اولا للشرع الذي سنه ، وان يخضع لشريعة المبدع ، ويعترف بتلك الشريعة جهراً ... كما آمن ، وكما اذعن ، وكما خضع ، وكما اعترف ... الرسول .

قال الرسول بالمساواة في الحقوق وكان نفسه زاهداً بمال الارض ، وذهب الناس فهل عمل بقوله . حسبنا الواقع برهاناً ايها العرب .

في السنة الثامنة للهجرة بعد حصار الطائف . بعد ان أنهى قسمة الغنائم وسار — تبعه اعراب تجسمت مطامعهم وملك حب الغنائم ايديهم وعقولهم فجذبوه جذباً خشناً كخشونة مطامعهم . جذبوه من ردائه حتى احمرت صفحة عنقه ...

حول نظره اليهم برصانة القائد العظيم واناة الفيلسوف الحكيم ، والنبي الملهم وتقدم من جمل فتناول منه وبرة رفعها بسبابته وابهامه امام نواظرهم حتى شهدها الجميع وقال بصوته العذب النبوي .

« والله مالي من فيئكم ايها الاعراب ولا مثل هذه الوبرة . ولو كان

لي مثل شجر تهامة نعما لفرقته عليكم ولم تجدوني بخيلا، ولا كدوداً ولا جباناً»

بهذه الاخلاق الرفيعة انتشر الدين المحمدي لا بالسيف ايها المنصفون .

بعد خطبة الرسول القاضي ، القائد العام ايها العرب . بعد الخطبة الصغيرة في الفاظها ... الكبيرة في معناها وفكرتها تلقحت نفوس الاعراب الحنظلية الوقحة بغضبتها الجاهلية ، ومطامعها الجاهلية ، فاصبحت تفاحاً سكرياً متباوراً واصبحت اعناباً ، واصبحت ارزا ، وهكذا كون الرسول ضمائر جديدة ، وعقول جديدة .

لذا ادرك الاعراب ان الرسول وهبهم انفى، عن قوة ومقدرة لاعن ضعف وقصور وانه فوق الاموال الارضية والذهب العالمي . لذا نادوا مكبرين بصوت جهوري نادى كل فرد منهم الله اكبر . الله اكبر . اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله .

هكذا كان يعلم رسول العرب والامم وهكذا كان يعمل بما يعلم . وبمثل هذه المثل الطاهرة تغلب على اعظم قوى فانتشر دينه بالاقتناع والمثل الاعلى — لابالسيف .

لقد تغلب على المشركين ، وآلهة المشركين . . . انتصر على المنافقين والدساسين انتصر على المتآمرين من العرب ومن الفرس والرومان ...[1]

(١) ولاية عثمان الحويرث على مكة — يقول الدكتور « كول » في كتاب عنوانه « محمد والاسلام » المطبوع سنة ١٨٨٩ ان في سنة ٦١٠ للميلاد اي قبل الهجرة النبوية باثنتي عشر سنة ولى هرقل عثمان الحويرث على مكة بعد ان تنصر عثمان .

ولاه وزوده بكتاب الى قريش يحثهم فيه على طاعته — ويهددهم ان تمردوا . جددهم بمصادرة تجارتهم فقبلوا ولاية عثمان اولا ثم خرجوا عليه بتحريض ابن عمه ابي حمزه فصادر هرقل تجارة المكيين وكتب الى عمرو حاكم اليمن ليسجن كل تاجر مكي يجيء اليه اذا اشار بسجنه عثمان — ذلك لان عثمان فر الى اليمن ...

الفرس والرومان الذين كانوا يتحكمون في البلاد العربية سياسيا واقتصاديا .

الفرس والرومان الذين كانوا يستخدمون البلاد العربية حتى مكة — المكرمة . سوقاً لاقتصادياتهم وتجارتهم ونفوذهم السياسي .

الفرس والرومان الذين رعبوا من هذه الرساله الجليلة التي ابتدات تجمع العرب المتفرقين المتخاصمين امبراطورية قوية لذا دسوا جواسيسهم في كل مجمع ودسوا شعراءهم النفعيين المتعيشين في كل ناد يسيئون ويكفرون ، ودسوا ساستهم يتآمرون مع العرب المنافقين على الرسول ، ويهيجون المشركين على قتله .

ولكن حكمة الرسول . وعدل الرسول . وادب الرسول . وعناية الله بسفيره — عصمته من اعدائه . من ألوف اعدائه . حفظته حتى من الدولتين المستعمرتين القويتين من فارس وروما ،

***

اما كيف حلت نعمة الله في دماغه . وكيف جسد الله الواحد الصمد في شخص الرسول الحقيقية فاسمعوا ايها الناس :

ظل المشككون الجاحدون يسألون الرسول اية معجزة .

معجزة غير علمية ، وغير خلقية . يسألونه أن يغير نظام الكون فيفجر الماء مثلا من صخرة ، وينقل الجبل باشارة ويوقف الشمس بكلمة والرسول العظيم يعلم قوله تعالى « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » فيقول بلسان القرآن « سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا » .

واتفق أيها العرب واراد الله ان يصاب الرسول بآخر أبنائه الذكور . أن يصاب بفلذة كبده ابراهيم . واتفق اثر موت الطفل ان كسفت الشمس .

في تلك الساعة اخذ الناس ورعبوا ونادوا تلك معجزة . وتقدموا من رسول الله وسفيره صائحين : تلك معجزة يا رسول الله ان الله كسف الشمس لانك أصبت بابراهيم .

بسرعة الاثير الكوني فكر الرسول بالمعجزة ... وفكر بقوله تعالى وسنته .

فكر في موقفه ، وايمان الناس ، وجحود الجاحدين ..

فكر في جواسيس الامتين : الامة الفارسية ، والامة الرومانية الذين كان منهم يومئذ في ذلك الموقف عدد . عديد ... وفكر بالحقيقة المضطهدة .

ما سكت ... ما قال أنتم قلتم ... ما تنحى ناحية وصلى وشكر . ليؤمن الناس بالمعجزة ... ما قبل بتحليل بعض فلاسفة البشر ، ومبدأ الطغام القائلين « الغاية تبرر الواسطة » وان كانت تلك الواسطة « كذبة بيضاء » لا تضر أحداً بل تفيد الغاية وتمكنها من النفوس ... ما خشي ردة ضعفاء الايمان ...

لقد أجال نظره الوديع الحكيم في القوم ... بعد ان حدق في جثة وحيده المسجاة امامه . وخاطب الصائحين مخاطبة الله لسفرائه الصالحين : خاطب الناس جازماً ومعلماً .

« ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الي ذكر الله بالصلاة » ...

نعم ايها الناس . اجل أيها الحساسون لم يكن الكسوف معجزة — كان سنة طبيعية ... ولكن الا ترون أن اعتراف الرسول في هذا الموقف بالحقيقة رغم العوامل التي تحيط به « معجزة »

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الا ترون منها ان الرسول كان يدرك منذ اربعة عشر قرناً علم الفلك . الفلك المتحرك العامل ابداً الساكن بنظرنا ، وان الرسول كان يفهم التكوين والنظام الشمسي كما يفهمه العلم اليوم وانه ما كان ينطق عن هوى . . .

هذه « معجزة » في مكانها وزمانها ايها الناس . معجزة ما ذكرت لعظيم ، وما عرفت عن بشير ، ونذير ، ورسول .

بهذه « المعجزة » العلمية الخلقية وامثالها انتشر الدين الاسلامي — لا بالسيف . . . ان السيف لا يفتح القلوب ؛ ولا ينير البصائر والعقول . والرسول قد افتتح القلوب ، وانار البصائر والعقول . . . .

ان الاسلام ما استخدم السيف سوى لحماية العدل ، وحصانة الحق ، وحرية الحياة ، واستقلال العرب ، والدفاع عن الضعيف المظلوم . فاذا قلتم ان الدين الاسلامي انتشر بالحق والعدل والتسامح والجرأة والعزة لا بالسيف . — فقد قلتم حقيقة

لقد ختم الرسول العظيم بيانه «فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله بالصلاة» .

اتدرون كيف مثل المؤمنون آنئذ . وكيف عجب المشركون والمنافقون ، وكيف دهش جواسيس الامبراطوريتين : الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية ، وعمال الامبراطوريتين المستعمرتين .

أما لو كان المذياع « الراديو » في ذلك العهد وكنتم تسمعون هنا في دمشق . . . وكانت الرسوم الناقلة عن بعد — وكنتم تشاهدون — لشهدتم الالوف تخر مكبرة .

ولسمعتم اصوات الالوف حتى المنافقين . . . وحتى الجواسيس . . .

وحتى عمال المستعمرين عبيد الذل وأرقاء الخيانة ....

كلهم ينادون بصوت واحد وقد تطهر الرجس من صدورهم —ينادون — الله اكبر الله اكبر . نشهد ان لا اله الا الله ونشهد أن محمداً رسول الله . نشهد أنك بشير الحق يا محمد وانك — كما قال ربك—لعلى خلق عظيم»

ولكنتم في ذات الوقت سمعتم مغاور احد ، ورماة ، وسلع ، وسليع ، و ... جبال المدينة — كما سمعتم — العقيق ، وبطحان ، وقناة و ... وديان يثرب كلها تردد قول المؤمنين . وتستشهد استشهاد الجواسيس والمنافقين وعمال المستعمرين ...

بعد هـذا ؟ ... بعد هذا الا يرى العالم العربي ان الواجب يقضي عليه بانشاء « متحف محمدي »

وان اربعة عشر قرناً تناديه بامجادها لاقامة ذلك المتحف الدائم في عاصمة من عواصم الامبراطورية العربية — كدمشق مثلا .

ان متحفاً كهذا يصبح محجا لطلاب المعرفة ، وعشاق الفكر ، والنور ، والحق ، والعلم ، والعدل .

في ذمة العرب هذا « المتحف المحمدي »[1] وفي ذمة الحساسين العلماء — سيرة الرسول الجامعة : البريئة — الحكيمة ، وفي ذمة العرب وعلماء العرب ما خلف رسول العرب والامم من تشريع أممي ، وعائلي ومن آثار فكرية مقدسة تسعد العرب كلهم وتسعد البشر جميعهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) على الصفحات السابقة من صفحة ٣٠ — ٣٤ صورة مصغرة عن شكل المتحف المحمدي الذي نقترحه على العالم العربي والاسلامي :

المتحف النبوى

لم لايكون لآثار محمد (ص) المتحف اللائق بصاحبها

بقلم الاستاذ طه المدور

لقد راقني من الاستاذ الصديق لبيب الرياشي الاقتراح الذي ورد في خطابه بحفلة التكريم التي أقيمت في بهو المجمع العلمي المتضمن ان يقوم المسلمون الى تأسيس متحف خاص باثار الرسول العربي صلى الله عليه وسلم في نفس مدينة دمشق تضم كل ما تقع عليه اليد من مخلفاته ويصبح محط زيارة الامة الاسلامية من كل فج وصوب .

الحق ان الاقتراح نفيس جداً — والحق ان المسلمين قد قصروا الى اليوم بعدم تفكيرهم في ايجاد هذا المتحف المبارك بجانب ما أقاموا من المتاحف في الاستانة والقاهرة ودمشق وغيرها من المدن والعواصم الاسلامية كمتاحف آثار البزنس والرومان ، والعرب ، والفراعنة وما شاكلها مما اصبح أمره معلوما وبات الالوف من الزوار يفدون اليها من جميع اقطار اوروبا واميركا .

الجميل في هذا الاقتراح انه صادر عن قلم اديب مسيحي امتلات نفسه العربية الكبيرة بحب الحقيقة وتعشق شخصية محمد صلى الله عليه وسلم . وبقدر ما نأسف على ما فاتنا نحن معاشر المسلمين من التفكير بايجاد هذا المتحف في الماضي وفي الحاضر نشعر في نفس الوقت بالغبطة والشكر

لقيام احد ابناء العرب بايقاظ الامم الاسلامية الى تعظيم مقام الرسول المجتبى بجمع اثاره المشتتة في اقصى الارض وتكوين متحف لها يكون ينبوع البركة وموضع الدروس التاريخية الاسلامية ؛ وحجة قاطعة على قدسية روح محمد السامية وسمو شريعته ، ونبوغه الذي لا يضارعه نبوغ وجهوده الجبارة في تكوين الاسلام ونشر رايته في كل فدفد ووهاد . هذا فضلا عما يحدث من حركة السواح في دمشق التي اذا كان معدل عدد الذين يؤمونها منهم كل سنة خمسة آلاف سائح ، فلا ريب في انهم يصبحون بعد تأسيس هذا المتحف عشرة الاف او اكثر .

هذا المسيح عليه السلام ، انظر الى اتباعه المسيحيين والى المتاحف العديدة التي اسسوها لاثاره في معظم البلدان المسيحية الكبرى كرومية والقدس وبلزاك وبرو كسل وموسكو « الكرملين » وجنوه واثينة وغيرها وغيرها ، وانظر الينا معاشر المسلمين وقد بعثرنا اثاره واهملناها فترى شعرة من لحيته الطاهرة عليه الصلاة والسلام في الاستانة وكتاباً (المرسل الى المقوقس) في مصر ، وجبته في المدينة ، وخفاً في صنعاء اليمن ، واثاراً اخرى هنا وهناك مما لا يتفق مع تعلق المسلمين بجنابه الكريم ، ومما لا يتفق مع عظمة شخصيته صلى الله عليه وسلم ، ومما لا يتفق مع الكرامة القومية العربية ، بجانب الكرامة الدينية ، لان محمداً (ص) هو بنظر الاوروبيين المنصفين فيلسوف عربي كما انه نبي اوجد الشريعة الاسلامية السمحاء فبذت بتعاليمها العالية جميع الاديان .

كنت اتردد طيلة اقامتي في روميه على (مكتبة الفاتيكان) فانهمك في التحري عن الكتب الخطية العربية والاثار الاسلامية التي تعد

هذه المكتبة المسيحية القحة اغنى موئل او (متحف في الحقيقة) لمجموعة النفائس والكنوز الاسلامية . وكثيراً ما كان يرافقني في هذه الزيارات الصديق المستشرق الشهير الكولونيل لبرتيني فكنت امتعض في باطني كلما شاهدت اثراً او كتابا اسلاميا وضع بكل تكريم وعناية بمكان خاص في داخل الكنيسة البابوية ثم كنت اتساءل قائلا :

(رباه الا يكفي ان الدهر قد شتتنا اقواما متفرقة ، ومبعثرة ولم يشأ ان يكون منا مجموعة جبارة موحدة ومتلاحمة فشتت ايضاً آثار ابطالنا ، وعلمائنا ، وملوكنا ، وجعلها اكلة سائغة للامم غير الاسلامية فاقتبسوا منها انوار العلم والهداية والفن والفلسفة ، فكانت لهم من وراء ذلك نهضتهم وكانت لنا رقدتنا وانحطاطنا كما انت ترى بام عينيك !! ؟ »

وكان ألمي يزداد كلما اخذ (ليبرتيني) يذكر لي — وهو الخبير بكنوز الفاتيكان — التاريخ والمكان اللذين أتي بهما بالكتاب الفلاني من ديار الاندلس او الشام مثلا وبالاثر الفلاني الذي عاد به ابطال الحروب الصليبية من الشرق .

وحدث مرة ان وقفنا امام قطعة من القماش البني اللون وقد اركز على قاعدة مستطيلة من الخشب الثمين ، وهي تشبه في تفصيلها وهيئتها جبة او عباءة وكتب تحتها بعض الكلمات اللاتينية على قطعة من النحاس . فعندما همست بقراءتها قاطعني قائلا وهو يتبسم :

— (الجلد الجلد يا استاذ مدور ...

— وماذا تعني ؟

— اكمل قراءتك .

وما كدت أتم قراءة ما كتب على اللوحة النحاسية الصغيرة حتى شعرت بان الارض تكاد تميد تحت اقدامي ، ووقفت مبهوتاً كالصنم فقال :

— نعم ، هو ما قرأت ، هي الحقيقة .

— أجبة سيدنا عمر بن الخطاب هذه ؟

— أجل هي جبته او رداؤه أو عباءته ومهما شئت فسمها .

وكيف جاءت الى هنا ومن جاء بها ومن اين؟

وانت ترى ان كلماتي هذه كانت تشبه كلمات المحموم الذى اخذته هزة الداء وشدة وطأته فبات يهزي ويهرف وهو لا يدري ما يقول ... !!

فتبسم الكولونيل مرة اخرى وقال .

— لقد جيء بها من عندكم ومن ديارکم ...

...

خلاصة ما اريد ان اعرضه على مسامع قراء هذه الجريدة الراقية في هذه الاسطار القليلة اننا معاشر المسلمين قد قصدنا ، ثم اهملنا امراً كان الواجب يقضي علينا بان نجعله في مقدمة الواجبات وهو تأسيس هذا المتحف الجليل مختتما كلمتي بالرجاء الى عشاق الرسول صلى الله عليه وسلم (وكلنا من عشاقه) ان يبادروا الى تكوين عصبة من خيارهم تسعى وراء هذه الغاية النبيلة ، ووضع خطة لها تسير عليها والامل كبير جداً بانها تصل ان شاء الله الى اخراج فكرة هذا المتحف الى حيز الوجود ولدي الشاهد الاتي على ان المسعى يكون موفقا بحوله وقوته .

حدث ان المرحوم السلطان عبد المجيد احد خلفاء آل عثمان تسرب الى علمه بانه يوجد في بعض متاحف « بطرسبرج » احد خفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فاتصل بصديقة القيصر نيقولا الاول ورجا اليه ان يهديه هـذه القطعة المباركة بالنظر لما لها من المنزلة المقدسة في نفوس المسلمين . فلم يكذبه القيصر الخبر واعلمه بانه امر بارسالها الى الاستانة معززة مكرمة .

وبالفعل حضرت في احد الايام دارعة روسية كبرى الى الاستانة والقت مراسيها امام القصر السلطاني المسمى (سراي بروني) وحيت المدينة بمدافعها ثم نزل منها قائدهـا وهو يحمل صندوقة مذهبة ومصنوعة من خشب العاج وركب زورقا وقصد الرصيف الممتد على طول شاطيء قصر (سراي بروني) حيث كان جلالة السلطان عبد المجيد واقفا مع رجال الحاشية والصدر الاعظم والقواد والعظماء ينتظرون قدوم الزورق والخشوع باديا بين عيني جلالته حتى اذا وصل خرج منه القائد الروسي وتقدم من جلالة الخليفة منحنيا امامه ثم سلمه الصندوقة بكل احترام واجلال قائلا :

(ان جلالة مولاي القيصر قد كلفني بان ارفع الى جلالتكم بكل تعظيم هذه الهدية الثمينة المحتوية على اثر من اثار نبيكم الكبير ، وهو يقرىء جلالتكم وافر سلامه واحتراماته)

فتناولها جلالة السلطان ووضعها بعد ان قبلها على رأسه وظل كذلك ولم ينزلها عن رأسه رحمه الله وبل ثراه برضوانه حتى صعد بها الى احدى غرف القصر ووضعها في المكان المخصص لها بعد ان اعاد تقبيلها مرة ثانية كما تقدم الى تقبيلها ايضا رجال الدولة وعظماؤها .

ويقول المؤرخون ان جلالته مشى بالصندوقة على قدميه مسافة ٩٠٠ متر وظل يبكي بكاء الوجـد الدال على النبطة والتقوى والعشق الصحيح لشخصية محمد صلى الله عليه وسلم حتى وضعها في مكانها .

ان دل هذا الحادث التاريخي الطريف على شيء. فانما يدل على شغف المسلمين من سلطانهم الى اميرهم ، الى وضيعهم بحب نبيهم المجتبى صلى الله عليه وسلم ، شغفهم باستماع سيرته ، وشغفهم بتتبع خطواته ، والتماس شريعته وشغفهم بزيارة قبره المقدس ، وشغفهم واعجابهم بسمو منزلته عند الله وحلمه وشجاعته وفصاحته ، وشغفهم بجمع اثاره والتبرك بها .

فلنعمل اذن على جمع هذه الاثار الطاهرة في متحف يكون كعبة الزوار من اقاصي الارض وادانيها . بين معجبين ومؤمنين والله الهادي الى سواء السبيل .

***

المؤلف — نشر الاستاذ مدور الخصب الشعور مقاله السابق في جريدة « الايام » الدمشقية المحترمة — فكان لمقاله صداه المستحب في جميع الاوساط العربية والاسلامية .

على ان الاستاذ نظر الى المتحف الذي اقترحنا تأسيسه ورفعه من ناحية الاثار الجسمانية والمادية فحسب اما نحن فان اقتراحنا اعم واوسع واسمى واجل ؛ والمطالع يدرك جماع الاقتراح من مراجعة كتابنا هذا صفحة ٣٠—٣٤

محتويات الكتاب

القطب الاعظم	١
رسالة المقدمة الشيعية المحمدية — فالمقدمة	ج
المقدمة « المحفورة »	...
المقدمة المطبوعة	ه
الرسائل والمقدمات	ز
المقدمة الدرزية	ح
المقدمة السنية المحمّدية	ن
المقدمة المسيحيّة	ع
تحليل نفسي	ص
الغلاف والكتب	...
متن الكشافة	٣
الكشافة	٥
الطلائع	٨
رسالة الاديب العالم في هذا العالم	٢٣
الرسول العربي العالمي والعرب	٢٦
رسالة الازهر في القرن العشرين	٣٧
محاضرة فلسفية عن التشريع	٥٨
الشخصية المقدسة	٨٨
المتحف النبوي	١٠١

تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	٢٠	تثقف	وتثقف
٣٤	٠٩	والريح	والربح
٣٧	٠٥	وغيرها	وغيرهما
٤٤	١٢	قتلهم	قتلتهم
٤٥	٠٣	عن	عنه
٤٦	٠٣	ليسبوا	فيسبوا
٥٤	١٩	وامتعها	وامنعها
٦٧	٠٦	منكم	« حذفها »
٦٨	١٣	المغفرة	مغفرة
٧٢	١٧	منه	منها
٧٢	١٩	المرفي.	المرفأ
٨٢	١٤	معروفاً	مفروضاً
٨٢	١٩	وجعلنا	ورفعنا
٨٦	٠٥	ولا	وما

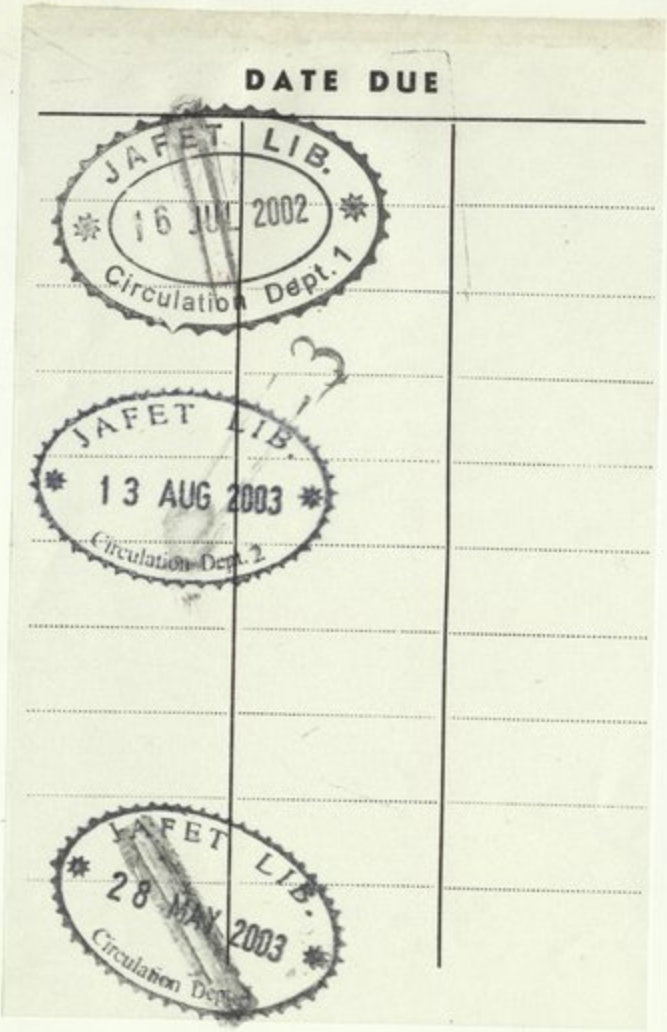
DATE DUE
JAFET LIB.
16 JUL 2002
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
13 AUG 2003
Circulation Dept. 2
JAFET LIB.
28 MAY 2003
Circulation Dept.

297.63:R626nA:v.2:c.1
الرياشي، لبيب
نفسية الرسول العربي محمد بن عبد ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01013356

297.63
R626nA
v.2

297.63
R626nA
V.2
C.1